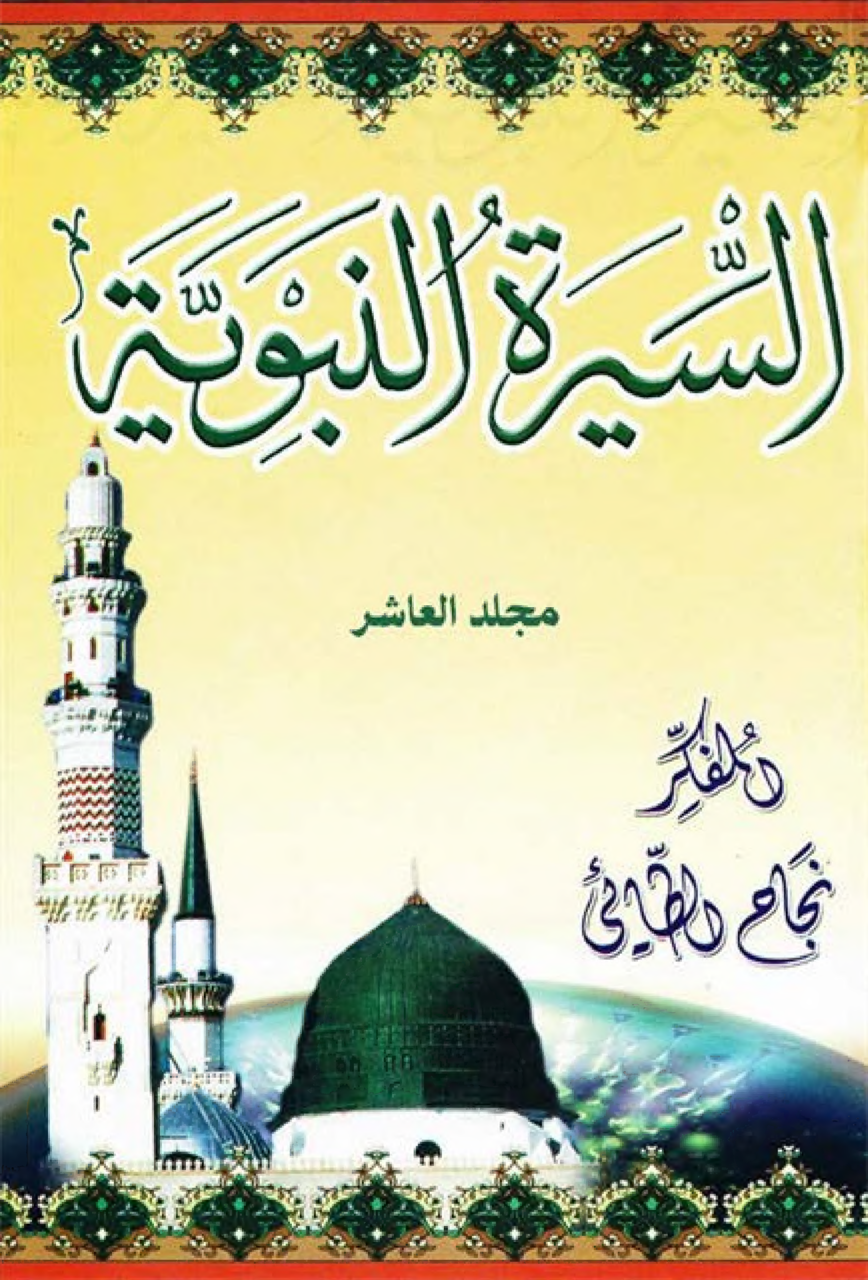

السيرة النبوية
مجلد العاشر
المفكر
نجاح الطائي



الجزء ١٠

المفكر الدكتور نجاح الطائي

في هذه الطبعة اضافات مهمة

بسم الله الرّحمٰن الرّحِيم

السيرة النبوية / ج ١٠ ـ ١١
المفكّر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي
الطبعة الثالثة ١ / ١ / ١٤٢٧ هـ ق، ١ / ١ / ١٣٨٥ هـ ش
١ / ٢ / ٢٠٠٦م
الكمية: ١٠٠٠ عدد
دار الهدىٰ لإحياء التراث ـ بيروت
بيروت ـ ساحة الحمراء ،البناية المركزية، قم ـ مجمع قدس ١٧.
BEIRUT_LONDON
WWW.ALTAEI.COM


هل اغتيل
النبي محمد ﷺ ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي بحثي هذا الى كل عشاق الحقيقة، والى كل طلاب الواقع والى كل مخلص محب لخاتم الأنبياء. راجياً من الله سبحانه وتعالى القبول.

علماً باني لا أريد أن أمس شخصية أي انسان بسوء، بل أريد طرح السيرة النبوية على حقيقتها دون أي تغيير.

والذي لا يرغب في الحقائق الثابتة والوقائع الاكيدة لا شأن لنا معه ولتدم مغازلته للكفرة الجاهليين وسوقه فى أسواق النخاسين ،فاثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال.

فرحلتنا الالهية هذه انكشاف ساطع في عالم الدهاليز المظلمة تبين أخطر ما تعرّض له النبي الاعظم بيدي طلاب الدنيا الفانية.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عاصر رسول الله ﷺ ظروفاً صعبة وقاهرة في مكة والمدينة يصعب على افراد الأمة تحملها لكنه نظَّم نفسه وجهزها لتحمل الصعاب.

وعظمت الرزايا وزادت الخطوب وكثرت الآلام مع اعلانه عن البعثة النبوية المباركة، إذ هاجت طغاة قريش عليه، وتكالبت عليه قوى الشر والطغيان.

فحمل عتاة الظلم والجهل اسلحتهم المختلفة ليطفئوا نور الله تعالىٰ.

فتعرّض خاتم الأنبياء لشتىٰ صنوف الأذىٰ والحرمان والبغي.

ولم يكتفِ رجال الكفر بجهودهم واعمالهم في سبيل كيد الإسلام والمسلمين بل تحركت نساؤهم واولادهم في هذا الطريق، فكان منهم حمالة الحطب.

وقد قال تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَآ أَغْنَىٰ عَنهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

سَيَصلَىٰ نَاراً ذَاتَ لهبٍ وامرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبلٌ مِّن مَّسدٍ ﴾[١].

وشرع آخرون في سلب رسول الله ﷺ هدوءه وسكينته فكانوا يهاجمونه بعد منتصف الليل، في ساعات عبادته في بيت الله الحرام.

فقال ﷺ لمن هاجمه: يا (فلان) أما تتركني ليلاً ولا نهاراً.

وشرع الكافرون في ازهاق أرواح المؤمنين فكانت سمية أول شهيدة في الإسلام، واستشهد زوجها ياسر، وتقاطرت قوافل الشهداء.

فأعطى الكثير من المسلمين أرواحهم ودماءهم في هذا السبيل قرباناً في سبيل الله تعالىٰ.ولم يكتفِ فراعنة قريش بذلك بل حصروا الرسول ﷺ وبني هاشم في شعب ضيق وقاطعوهم اقتصادياً واجتماعياً! حتىٰ أصبح الخبز عندهم سلعة نادرة.

وبينما كان افراد بني هاشم يضحون بالغالي والرخيص في سبيل اعلاء كلمة الله تعالىٰ، كان جهلة قريش يبذلون ما عندهم في سبيل اعلاء راية اصنامهم!وذهب ابو طالب مؤمن قريش وخديجة أم المؤمنين ضحية هذه المقاطعة.

وازداد الاحتكاك بين المؤمنين والكافرين فهاجر المسلمون الى الحبشة فارّين بدينهم وجلدهم هرباً من عتاة قريش.

وافرج اللهُ سبحانه وتعالىٰ فرجه للمسلمين باسلام وهداية أهالي يثرب، فعلت راية الإسلام وانتصرت راية التوحيد.

---

(١) المسد: ١ ـ ٥.

واستمر الكفار في جهودهم في اطفاء نور الله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفواهِهِم واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَو كَرِهَ الكافِرُونَ﴾[١].

فتحول بعض منهم الى الإسلام كذباً ونفاقاً، ومع ازدياد قوة الإسلام ازدادت اعداد المنافقين.

والمنافقون هم الذين يدَّعون الإسلام زوراً ويكتمون الكفر، ولأجل ذلك أنزل الله تعالىٰ سورة قرآنية اسمها سورة المنافقون.

ولما ازدادت اعداد المنافقين بعد فتح مكة كثرت الحركات الداخلية المشبوهة، وعلىٰ رأس تلك الحركات كانت حركتهم في معركة حنين وحركتهم في حملة تبوك.

ففي معركة حنين انسحب المنافقون انسحاباً خطيراً، بشكل هزيمة غادرة تسببت في هزيمة عامة لجيوش المسلمين، وانتصار ساحق لقوات هوازن الكافرة.

وكان ابو سفيان وقادة الشرك القرشيين يقودون ذلك الانهزام. ولولا نصر الله تعالىٰ لكانت أعظم هزيمة في سيرة رسول الله ﷺ.

والحركة الثانية لقوى المنافقين قد برزت في حملة تبوك:

ففي هذه الحركة الخائنة التي اشترك فيها ابو سفيان كان الهدف الأعظم للخطة شخص رسول الله ﷺ.

ذلك ان الكفار والمنافقين واليهود قد حاولوا اغتيال رسول الله ﷺ بطرق

---

(١) الصف: ٨

مختلفة فلم يفلحوا:

إذ حاولوا قتل رسول الله ﷺ بالسيف مرّات عديدة في مكة والمدينة فلم ينجحوا.

وحاولوا قتل رسول الله ﷺ بالقاء صخرة عليه في حي بني النضير عند اليهود فلم يتوفقوا.

وحاولوا اغتيال رسول الله ﷺ بالطعام المسموم في خيبر فبان كيدهم وخابت ظنونهم.

وفي تبوك حاول المنافقون الاستفادة من خطة جديدة قد تسبب لهم النجاح وتتمثل في القاء رسول الله ﷺ من فوق مرتفع العقبة الى الوادي السحيق [(١)].

لقد كانت خطة شيطانية قاهرة نسبة النجاح فيها عالية، ولكن الله سبحانه وتعالىٰ خيّب ظنهم مرّة أخرىٰ، وذلك باخباره رسوله بما اجمعت عليه فلول المنافقين.

فأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان بتخويفهم وافشال مشروعهم، فتحرك حذيفة في هذا الطريق فخاف المجرمون وهربوا.

ولم يتوقف اعداء الله سبحانه وتعالىٰ في البحث عن سبل جديدة لاطفاء نور الله تعالىٰ وقتل شخص رسول الله ﷺ.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦. فلم يخبره حذيفة خوفاً من القتل، ولقد أراد عمر ان يفهم هل عرفه حذيفة في ليلة العقبة ام لا؟كتاب المفاخرات . الزبير بن بكار . شرح نهج البلاغة . ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط . دار الفكر ١٣٨٨ هـ المحلىٰ. ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١ .

وبعد سنتين من ذلك التاريخ ارشدهم شيطانهم الىٰ طريقة جديدة في قتل رسول الله ﷺ، تتمثّل في سقيه شراباً ساماً في اثناء نومه.

وتصوَّروا نجاح هذه الخطة لاختلافها عن الخطط السابقة. ففي مؤامرة خيبر تكلمت الشاة المسمومة وأبطلت مشروعهم.

وفي تبوك أخبر الله تعالىٰ رسوله بخطتهم المزعومة فعرف الناس جميعاً بمؤامرتهم ضد رسول الله ﷺ.

أمّا الخطة الجديدة فهي تبعد الشبهة عنهم، لأنه ظاهرها صالح وباطنها طالح، ففي الظاهر يريدون سقي رسول الله ﷺ دواءاً، وفي الحقيقة يريدون سقيه سماً.

لقد كانت الاعمال الخطيرة ضد انبياء الله كثيرة لا تعد ولا تحصىٰ تسببت في شهادة قسم منهم.

وتعرَّض معظم انبياء الله تعالىٰ لعمليات اغتيال آثمة من قبل المعارضين للنصوص الإلهية، والمخالفين للسنن السماوية.

فهذا القرآن الكريم يحدّثنا عن بعض تلك القصص، وحدَّثنا انبياءُ الله تعالىٰ عن البعض الآخر.

ويدخل هذا كله في الموضوع الخطير الذي تناوله الله تعالىٰ بقوله:

﴿إِنَّهُم يَكِيدُونَ كَيداً وَأَكِيدُ كَيداً فَمَهِّلِ الكافِرِينَ أَمهِلهُم رُوَيدا﴾[1].

﴿وَيَمكُرُونَ وَيَمكُرُ اللهُ، واللهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾[2].

---

(١) الطارق: ٥٩١.

(٢) الانفال: ٣٠.

انني في بحثي هذا احاول دراسة ما تعرض له رسول الله في حياته من محاولات الاغتيال قاصداً كشف الحقيقة عن جانب من جوانب تاريخ الرسول الأعظم ﷺ راجياً من الله تعالى التوفيق فيما اتوخاه وما توفيقي إلّا بالله.

النجف الاشرف ـ الشيخ الدكتور نجاح الطائي

نسب النبي صلى الله عليه وآله

خرج النبي محمد صلى الله عليه وآله من آباء واجداد مؤمنين بدلالة الحديث والقرآن قال النبي صلى الله عليه وآله: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم».

وقال صلى الله عليه وآله: «لم يزل ينقلني اللهُ تعالىٰ من أصلاب الطاهرين الىٰ أرحام المطهرات حتىٰ اخرجني في عالمكم هذا، لم يدنسني بدنس الجاهلية».

بينما قال الله تعالى عن المشركين: انما المشركون نجس[1].

والدليل القرآني قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[2].

وكان عبد المطلب قد حرَّم في الجاهلية نساء الآباء على الأبناء[3].

---

(١) راجع بحار الأنوار ١١٧/١٥ ـ ١٢٢، دلائل النبوة، ابو نعيم في نسب النبي ٩، دلائل النبوة، البيهقي، الدرج المنيفة في الآباء الشريفة، السيوطي، المقامة السندسية في النسبة المصطفوية، السيوطي.

(٢) الشعراء: ٢١٨، ٢١٩.

(٣) بحار الأنوار ١٢٧/١٥.

هل اغتالت اليهود عبدالله بن عبدالمطلب؟

١ ـ حاول الكهنة والأحبار قتل عبد الله بن عبد المطلب فقال كبيرهم، ويسمىٰ ربيان: اعملوا طعاماً وضعوا فيه سماً، ثم ابعثوا به الىٰ عبد المطلب. فصنعوا طعاماً ووضعوا فيه سماً، وارسلوه مع نساء متبرقعات الىٰ بيت عبد المطلب[١].

ولما خرجت إليهم فاطمة ورحَّبت بهن قلن: نحن من قرابتك من بني عبدمناف.فقال عبدالمطلب: هلمُّوا الىٰ ما خصّكم به قرابتكم، فقاموا وارادوا الأكل منه، وإذا بالطعام قد نطق بلسان فصيح وقال: لا تأكلوا منّي فإنّي مسموم.

وكان هذا من دلائل نور رسول اللهﷺ فامتنعوا من أكله وخرجوا يقتفون أثر النساء فلم يروا لهنّ أثراً![٢]

٢ ـ وحاول الأحبار قتل عبد الله بن عبد المطلب مرّة اخرىٰ فجاءوا من الشام الىٰ مكة بصفة تجار، ومعهم سيوف مسمومة، وفي مكة تحينوا الفرصة لقتل عبد الله فحصلوا علىٰ فرصتهم اثناء ذهاب عبد الله الى الصيد خارج مكة.

ولما حاصروا واوشكوا علىٰ قتله أنجاه الله تعالىٰ منهم بمساعدة بني هاشم، فقُتِل بعض الأحبار واسر الآخرون![٣]

---

(١) راجع تاريخ الخميس ١ / ١٨٢.

(٢) بحار الأنوار ١٥/ ٩٠، ٩١.

(٣) بحار الأنوار ١٥/ ٩١ ـ ٩٨.

وقد مات عبد الله بن المطلب وعمره ١٧ سنة في ظروف مشكوكة قال الكازروني في كتاب المنتقى: «ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرىٰ أنوشروان فبلغ سبع عشرة سنة، ثم تزوج آمنة. فلما حملت برسول الله ﷺ توفي»(١).

وقد مات بعد عودته من تجارة الشام الىٰ مكة فمات في المدينة.

ويحتمل ان اليهود سموه في الشام بعد فشلهم في قتله في مكة، رغبة في قتل رسول الله ﷺ وهو في صلبه، لكن الله سبحانه أفشل مسعاهم، ما دام محمد ﷺ في صلب عبد الله.

ثم أفشل الله تعالى المحاولات لقتل النبي ﷺ، وبعدما أتمَّ ﷺ تبليغ الرسالة والوصية الىٰ علي عليه السلام تمكّن المنافقون من اغتياله.

وكان خبر قرب ظهور النبي قد انتشر بين الناس فقد اخبر رهبان الشام زيد بن عمرو بن نفيل بقرب ظهور النبي ولما ألح فى السؤال اغتاله الروم هناك (٢).

اهتمام سيف بن ذي يزن بحياة الرسول ﷺ

اهتم الكثير من الناس بعمليات الاغتيال واجتهدوا في وسائل اخفائها وسترها وأول من اغتال في هذه الدنيا كان قابيل يوم قتل هابيل متسبباً في

---

(١) البحار ١٥/١٢٤، ١٢٥، المنتقى، الكازروني، الفصل الخامس.

(٢) البحار ١٥ / ٢٠٤.

مصرع ربع العالم بعملية اغتيال واحدة.

ووصلت عمليات الاغتيال في عصرنا الحاضر مرحلة خطيرة تتمثل في زرق الضحايا بفيروسات أمراض قاتلة، وبطرق فنية ماهرة.

وكان عبد المطلب قد وفد على سيف بن ذي يزن مع جلة قومه لما غلب على اليمن، فقدمه سيف عليهم جميعاً وآثره. ثم خلا به فبشره برسول الله ووصف له صفته.

فكبَّر عبد المطلب، وعرف صدق ما قاله سيف، ثم خرَّ ساجداً. فقال له سيف: هل أحسست لما قلت نبأ؟

فقال له: نعم! ولد لابني غلام على مثال ما وصفت أيها الملك.

قال: فاحذر عليه اليهود وقومك، وقومك أشد من اليهود، والله مُتِمٌّ أمره ومعلٍ دعوته. وكان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب في رسول الله منذ وُلد، فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب[١].

فازداد اهتمام عبد المطلب بمحمد ﷺ.

قال اليعقوبي: كان يفرش لعبد المطلب بفناء الكعبة، فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله، وهو غلام، فيتخطى رقاب عمومته، فيقول لهم عبد المطلب: دعو ابني، إن لابني هذا شأناً[٢].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٢/٢، طبعة ليدن.

(٢) سيرة ابن هشام ١٠٩/١.

اعتقاد أبي طالب باغتيال قريش للنبي ﷺ

قالت قريش لابي طالب :ان لم يأخذ على يد رسول الله ﷺ ويرده قتلوه غيلة [١].

وكان أبو طالب يهتم اهتماماً بالغاً بحياة رسول الله ﷺ ويحاول جاهداً التضحية بحياة أولاده وأولاد اخوانه في سبيل الحفاظ علىٰ حياته.

قال الواقدي في اسناده: «كلم وجوه قريش ـ وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأُبَيُّ بن خلف وأبو جهل والعاص بن وائل ومطعم وطعيمة ابنا عدي ومنبه ونبيه ابنا الحجاج والأخنس بن شريق الثقفي ـ أبا طالب في ان يدفع إليهم رسول الله ﷺ ويدفعوا إليه عمارة بن الوليد المخزومي.

فأبىٰ ذلك وقال: أتقتلون ابن أخي وأغذو لكم ابنكم، إن هذا لعجب!

فقالوا: ما لنا خير من ان نغتال (كذا) محمداً. فلما كان المساء فَقَدَ أبو طالب رسولَ الله ﷺ فخاف ان يكونوا قد اغتالوه فجمع فتية من بني عبد مناف وبني زهرة وغيرهم وأمر كل فتىٰ منهم ان يأخذ معه حديدة ويتبعه، ومضىٰ.

فرأىٰ رسول الله ﷺ فقال له: اين كنت يا بن أخي؟ أكنت في خير؟

قال: نعم والحمد لله.

فلما أصبح أبو طالب دار علىٰ أندية قريش والفتيان معه، وقال: بلغني كذا وكذا، والله لو خدشتموه خدشاً ما ابقيت منكم أحداً إلاّ ان أقتل قبل ذلك.

وجاء: طلب أبو طالب من ولده ومواليه ان يقفوا صباحاً في المسجد، فان

---

(١) طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٥.

أصبح ولم يَرَ للنبي ﷺ خبراً أو سمع فيه سوءاً أوماً إليهم بقتل القوم، ففعلوا ذلك. فلما أقبل رسول الله ﷺ استبشر ثم قال لولده ومواليه: أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم، فلما رأت قريش ذلك انزعجت. ورجعت الى أبي طالب بالعتب والاستعطاف فلم يحفل بهم[1].

فاعتذروا إليه وقالوا: أنت سيدنا وافضلنا في أنفسنا»[2].

قال المؤرخون: «وكان أبو طالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله ﷺ فيأتي فراشه كل ليلة حتىٰ يراه من أراد به شراً أو غائلة، فاذا نام الناس أمر أحد بنيه أو أخوته أو بني عمه فاضطجع علىٰ فراش رسول الله ﷺ، وأمر رسول الله ﷺ ان يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها، فلم يزالوا في ذلك الىٰ تمام ثلاث سنين»[3].

وقال أبو طالب:

ألم تعلموا أنَّ ابننا لا مُكَذَّبٌ لدينا ولم يعبا بقول الاباطيل

وابيض يستسقىٰ الغمام بوجهه شمال اليتامىٰ عصمة للأرامل

وقال ﷺ عند وفاة أبي طالب: وصلتك رحم وجُزيتَ خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً وآزرت ونصرت كبيراً، ثم أقبل على الناس فقال: أما واللهِ لاشفعن لعمي شفاعة يعَجب منها أهل الثقلين[4].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٨٦/١، الحجة على الذاهب ص ٦١.

(٢) انساب الأشراف، البلاذري ٣١/٢.

(٣) عيون الأثر، ابن سيد الناس ١٦٦/١، السيرة النبوية، ابن كثير ٤٤/٢.

(٤) الحجة على الذاهب ص٦٧، الدرجات الرفيعة ص ٦١.

وقال ﷺ: عندما سُئِل عن أبي طالب: ارجو له كل خير من ربي[١].

وهكذا بقي أبو طالب محافاً علىٰ رسول الله ﷺ ومدافعاً عنه حتى لحق بربه بعد خروجهم من الشعب وقد مات أبو طالب مسلماً مجاهداً في سبيل الله، مضحياً بحياة أفراد قبيلته في سبيل الابقاء علىٰ حياة رسول الله ﷺ.

محاولة قتل النبي ﷺ في مكة

ومن ضمن المحاولات الرامية لقتل رسول الله ﷺ في مكة كانت محاولة عمر بن الخطاب إذ جاء:

عن انس بن مالك جاء بأن عمر خرج متقلدَ السيف فلقيه رجل من بني زهرة، فقال: اين تعمد يا عمر؟

فقال: أُريد أن اقتل محمداً.

قال: وكيف تأمن في بني هاشم، وبني زهرة، وقد قتلت محمداً؟

قال: فقال عمر: ما أراك إلا صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه.

قال: أفلا أدلُّك على العجب يا عمر؟ إنَّ ختنك[٢] واختك قد صبوا وتركوا دينك الذي انت عليه.

وعن ابن عباس: «قال عمر: فأتيت الدار (دار أرقم بن أبي الأرقم) وحمزة

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣/٣١١، الدرجات الرفيعة ص٤٩، اسنى المطالب ص٢٤.

(٢) زوج اخته.

وأصحابه جلوس في الدار، ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟

قالوا: عمر بن الخطاب.

قال: وعمر بن الخطاب؟ افتحوا له الباب، فإن أقبل قبلنا منه، وإن أدبر قتلناه.

قال: فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما لكم؟

قالوا: عمر بن الخطاب.

فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه، ثم نتره نترة، فما تمالك أن وقع على ركبتيه في الأرض. فقال: ما أنت بمنتهٍ يا عمر؟

قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله[1].

أي ان عمر خرج متقلدَ السيف وقائلاً: اريد ان اقتل محمداً، وبعد ضربه لاخته لم ينزع سيفه، بل ذهب الى رسول الله بسيفه ليقتله إذ جاء:

حتى أتى ﷺ عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: أما أنت منته يا عمر حتى يُنزِلَ اللهُ بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة[2].

وواضح من النص أنَّ النبي ﷺ وحمزة كانا متيقنين من قدوم عمر للاغتيال، إذ جاء متقلداً سيفه.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٦٩/١٨ طبع دار الفكر. سيرة ابن اسحاق ١٨١/٢ طبع دار الفكر.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٢٦٨/٣، ٢٦٩، طبع دار صادر ـ بيروت، صفوة الصفوة، ابن الجوزي ٢٦٩/١.

وذكر ابن اسحاق: وقد بلغ رسول الله ﷺ أن عمر يطلبه ليقتله[١].

وكان عمر كثير الأذىٰ لرسول الله ﷺ في مكة لذا قال النبي ﷺ له: يا عمر ما تتركني ليلاً ولا نهاراً[٢].

وقال له أيضاً: ما أنت بمنته يا عمر[٣].

ولكن من بعث عمرَ لاغتيال رسول الله ﷺ؟

ذكر محمد بن اسحاق أَنَّ قريشاً بعثت عمر بن الخطاب لقتل النبي محمد ﷺ فتقلد سيفه[٤].

وقال ابن عساكر: ولقد حاول عمر بن الخطاب في مكة أيام الجاهلية قتل رسول الله ﷺ بأمر قريش، لكنه فشل في ذلك[٥].

محاولة ممثلي قبائل قريش اغتيال النبي ﷺ في مكة

وبعد محاولة عمر الفاشلة استمرت قريش في خططها لاغتيال النبي ﷺ فجاء:

---

(١) سيرة ابن اسحاق ص١٨٣ طبع دار الفكر.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٤٠.

(٣) حلية الأولياء ١/ ٤٠.

(٤) سيرة ابن اسحاق ص ١٦٠، طبع دار الفكر.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٨/ ٢٦٩، طبع دار الفكر، الطبقات، ابن سعد ٣/ ١٩١، صفوة الصفوة، ابن الجوزي ١/ ٢٦٩.

«واجمعت قريش على قتل رسول الله، وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره، وقد مات أبو طالب، وحضر دار الندوة أبو سفيان وأبو جهل من بني هاشم وأبوجهل وعمرو بن العاص وصفوان بن أمية وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وآخرون وحضر معهم المغيرة بن شعبة أعور ثقيف ولانه دميم المنظر وأعور العين اعتقد الجميع انه الشيطان وهو الذي اقترح قتل النبى بضربة واحدة من قبل رجال قبائل قريش فيضيع دمه في تلك القبائل [1].

فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كلّ قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوة بمعاداة جميع قريش، فلما بلغ رسول الله أنهم أجمعوا على أن يأتوه في الليلة التي أتّحدوا فيها، خرج رسول الله لمّا اختلط الظلام.

وإن الله عزوجلّ، أوحى في تلك الليلة الى جبريل وميكائيل أني قضيت على أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهما.

فأوحى الله إليهما: هلا كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي الموت وآثر محمداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوه.

فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه

١-تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ،بيت الاحزان ٦٣ ،تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ،الخصال، الصدوق ٣٦٦،شرح الاخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥ ،حلية الابرار، البحراني ٣٦١ ،البحار ١٩ / ٣٣،٤٦ / ٣٨،٣١٨ / ١٦٩ / ٤٤،١٦٩ / ٩٤.

يحرسانه من عدوه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول:

بخ بخ لك يا بن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!

وخلف علياً لرد الودائع التي كانت عنده وصار إلى الغار فكمن فيه وأتت قريش فراشه فوجدوا علياً فقالوا: أين ابن عمك؟

قال: قلتم له اخرج عنا، فخرج عنكم. فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه، وأعمى الله عليهم المواضع فوقفوا علىٰ باب الغار.

فقالوا: ما في هذا الغار أحد، وانصرفوا.

وخرج رسول الله متوجهاً إلى المدينة، ومر بأم معبد الخزاعية فنزل عندها.

ثم نفذ لوجهه حتىٰ قدم المدينة، وكان جميع مقامه بمكة حتىٰ خرج منها الى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه. وروىٰ بعضهم أنه قال: ما علمت قريش أين توجه رسول الله حتىٰ سمعوا هاتفاً من بعض جبال مكة يقول:

فإنْ يُسلِمِ السعدانِ يُصبح محمدٌ بمكة لا يَخشىٰ خلافَ المخالِفَ

وقال أبو سفيان: من السعود سعد هذيم وسعد تميم وسعد بكر، فسمعوا قائلاً يقول:

فيا سعدُ سعدَ الأوس كنْ انت ناصراً ويا سعدُ سعدَ الخزرجين الغطارفِ

أنيبا الىٰ داعي الهدىٰ وتمنَّيا على اللهِ في الفردوس منيةَ عارفِ

فعلمت قريش أنه قد مضىٰ الىٰ يثرب.

واتَّبعه سُراقة بن جشعم المدلجي لما صار الىٰ ماء بني مدلج.

فلما لحقه قال رسول الله ﷺ: اللهم اكفِنا سُراقة.

فساخت قوائم فرسه، فتوسل بالنبي أن يدعو اللهَ باطلاق فرسه، فلعمري لئن لم يصبك منّي خير لا يصبك منّي شر.

فلما رجع الىٰ مكة خبَّرهم الخبر فكذَّبوه، وكان أشدَّهم له تكذيباً أبو جهل، فقال سراقة:

أبا حَكَمٍ واللهِ لو كنتَ شاهداً — لأمرِ جوادي حيثُ ساخت قوائمهُ

علمتَ ولم تشكُكْ بأنَّ محمداً — رسولٌ وبرهانٌ فَمَنْ ذا يكاتِمُهْ[1]

ولقد أخبر الله تعالى رسوله الكريم بمؤامرة قريش الخطيرة عليه ودعاه للهجرة الى المدينة وانه تعالى سيحفظه منهم اذ جاء:

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) [2].

ولم تقف قريش عن التخطيط لمحاولات اخرىٰ لقتل رسول الله ﷺ، وواصلت البحث عن اطروحات جديدة لاغتيال نبي البشرية ﷺ، لأنها لا تتمكن من مواجهة رسالته الخالدة باساليبها العقيمة.

ومن عادة رجال الجهل والانحراف والظلم علىٰ طول التاريخ التوسل بوسائل القهر لتنفيذ اهدافها وتحقيق مآربها.

ووسيلة الاغتيال اسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين الىٰ غاياتهم، واسرع طريقة للقضاء علىٰ صوت الحق والعدالة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠ طبعة لندن، اسد الغابة، ابن الأثير ١٩/٤، تاريخ ابن خلدون ١٥/٣.

(٢) الانفال ٣٠.

فكان مشروع قريش للقضاء علىٰ حياة الرسول ﷺ مشابه لمشروع اليهود في القضاء علىٰ حياة عيسىٰ ﷺ، وهو ذات المشروع الغادر ليهود جزيرة العرب.

محاولة اغتيال النبي في مكّة ومبيت علي في فراشه ﷺ

أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فكان أوّل مَن قدمها أبو سلمة بن عبدالأسد ، ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى إبنة أبي حشمة ، ثمّ عبدالله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله ، فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة ، ثمّ هاجر عمر بن الخطّاب وأبو بكر وعثمان بن عفّان وعيّاش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف[١].

فأبو بكر لم يكن ليترك عمر يهاجر وحده وكذلك يفعل عمر على ذلك اتّفقا واتّسقا فهاجرا قبل النبي .

واستمرّت المحاولات لاغتيال النبي ﷺ فجاء :

(واجتمعت قريش على قتل رسول الله ، وقالوا : ليس له اليوم أحد ينصره ، وقد مات أبو طالب ، وحضر دار الندوة أبو سفيان ، وأبو لهب ، ومعاوية ، وأبو

---

(١) سيرة ابن هشام ١ / ١٢١.

جهل ، وعمرو بن العاص ، وصفوان بن أُميّة ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأُميّة بن خلف ، وعكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله بن أبي ربيعة ، والحكم بن أبي العاص ، وعبدالرحمن بن أبي بكر ، ويزيد بن أبي سفيان ، وآخرون وحضر معهم المغيرة بن شعبة أعور ثقيف ، ولأنّه دميم المنظر وأعور العين وخبيث السـريرة اعتقد الجميع أنّه الشيطان وهو الذي اقترح قتل النبي بضربة واحـدة مـن قـبل رجال قبائل قريش فيضيع دمه في تلك القبائل »(١).

وجاء:حضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور (٢) ولانه دميم المنظر أعور العين خبيث الطالع قاسي المشورة تصوره الحاضرون شيطاناً (٣).

فأجمعوا جميعاً بنصيحة المغيرة على أن يأتوا من كلّ قـبيلة بـغلام نـهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد ، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعاداة جميع قريش .

ومن دواعي الأسف أن تتشكّل أوّل حكومة إسلامية في زمن أبي بكر من

---

(١) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ، بيت الاحـزان ٦٣ ، تـفسير نـور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ، الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ، الاخـتصاص ، المفيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ١٩ / ٤٦ ، ٣٣ / ٣١٨ ، ٣٨ / ١٦٩ ، ٤٤ / ٩٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤٠ طبعة ليدن ، سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦ .

أعضاء تلك المجموعة الحاضرة في دار الندوة .

فحكموا العالم الإسلامي من سنة ١٣ هجرية إلى سنة ٦٠ هجرية حيث مات معاوية بن أبي سفيان وبقايا هذه الجماعة اختلقت رواية الغار المزيّفة .

فطلب النبي ﷺ من الإمام علي عليه السلام المبيت في فراشه والنوم ببردته فنام في مكانه ليحسبوه رسول الله ﷺ .

وأوحى الله تعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل : « أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيّكما يواسي صاحبه ؟ فاختارا الحياة كلاهما . فأوحى الله إليهما : هلّا كنتما كعلي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمّد ، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر ، فاختار الإمام علي الموت وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه ، اهبطا فاحفظاه من عدوّه » .

فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة ، وجبريل يقول :

« بخ بخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات »

!وصار إلى الغار فكمن فيه ، وأتت قريش فراشه ، وجعل المشركون يرمون علياً

بالحجارة ، كما كانوا يرمون رسولَ الله ﷺ وهو يتضوّر (أي يتقلّب) وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح ، فهجموا عليه .

فلمّا بصر بهم الإمام علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه يقدمهم خالد بن الوليد ، وثب به الإمام علي عليه السلام فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر[١]، ويرغو رغاء الجمل ، وأخذ من يده السيف وشدّ عليهم بسيف خـالد ، فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار ، وتبصّروه فإذا الإمام علي .

قالوا : وإنّك لعلي ؟

قال : أنا علي .

قالوا : فإنّا لم نردك ، فما فعل صاحبك[٢]؟

قال : قلتم له اخرج عنّا ، فخرج عنكم .

قال الخطيب : ونوم الإمام علي عليه السلام في فراش محمّد ﷺ وارتداؤه لباسه والتصرّف على أنّه رسول الله ﷺ أكبر دليل على خلافة الإمام علي عليه السلام لخاتم

---

(١) أي يصرخ من الألم .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٨٢، ٨٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩، النور والبرهان ، ابن الصبّاغ المالكي ، الأصل المطبوع بكراچي .

الأنبياء[١].

والمهاجمون لبيت النبي ﷺ لقتله قبل هجرته هم : أبو جهل ، والحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وأُميّة بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، وأبو لهب ، وأُبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج ، وأبو سفيان ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن شعبة ،المسمّى بالشيطان وأعور ثقيف[٢].

ووسيلة الاغتيال أسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين إلى غاياتهم ، وأسرع طريقة للقضاء على صوت الحقّ والعدالة .

فكان مشروع قريش للقضاء على حياة الرسول ﷺ مشابهاً لمشروع اليهود في القضاء على حياة عيسى عليه السلام ، وهو ذات المشروع الغادر ليهود جزيرة العرب ضدّ رسول الله ﷺ .

ونزلت في مبيت الإمام علي عليه السلام في فراش النبي ﷺ :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾.

فكان الإمام علي عليه السلام موطّناً نفسه على القتل[٣].

---

(١) علي بن أبي طالب ، عبدالكريم الخطيب ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨ ، المناقب ، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠ ، بيت الأحزان ٦٣ ، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩ ، الخصال ، الصدوق ٣٦٦ ، شرح الأخبار ، النعمان المغربي ٣٥٦ ، الاختصاص ، المفيد ١٦٥ ، حلية الأبرار ، البحراني ٣٦١ ، البحار ١٩ / ٤٦ ، ٣٣ / ٢١٨ ، ٣٨ / ١٦٩ ، ٤٤ / ٩٤ .

(٣) البقرة ٢٠٧ . شرح النهج ، المعتزلي ١٣ / ٢٦٢ ،أمالي الشيخ الطوسي ٢ / ٦٢ ، البحار ١٩ / ٥٦ .

هل تعرّضت فاطمة عليها السلام لهجومين في مكّة والمدينة ؟

وهنا علامة سؤال : لماذا انتظر المهاجرون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً ؟

لقد انتظر المهاجمون لبيت النبي صلى الله عليه وآله إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : إنّها لسُبّة في العرب ، أن يتحدّث عنّا : أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم[1].

---

(١) الروض الأنف ٢ / ٢٢٩ ، السيرة الحلبية ٢ / ٢٨ ، سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٧ . تاريخ الهجرة النبوية البيلاوي ١١٦ .

إذ كان في البيت فاطمة عليها السلام فتكون فاطمة قد تعرّضت لهجومين على بيتها مرّة في مكّة بقيادة الحزب الجاهلي ومرّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين أي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة فنجت في الحملة الأولى واستشهدت في الثانية[١].

هل صحب النبي ﷺ أبا بكر الى الغار ؟

لمّا أراد النبي ﷺ الخروج قرأ شيئا من سورة ياسين :

(وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)[٢].

وخرج فلم يشاهده المحاصرون ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه أعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الأيام احتارت لها أذهان قريش وتوقّفت عن تفسيرها عقولهم . وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكّة ورؤساؤها الذين لا تشكّ قريش في ولائهم للكفر[٣].

وذهب النبي ﷺ إلى غار ثور وحده . ولم يرغب الرسول ﷺ في صحبة أحد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة إليهم وعنده تلك المعجزة العظيمة المتمثّلة في الاختفاء عن الأنظار .

وكان ابو بكر قد هاجر مع عمر وعثمان الى المدينة كما جاء في كتاب البخاري اذ جاء عن ابن عمر:

---

(١) راجع نظريات الخليفتين للمؤلّف ج ١ باب بيت فاطمة عليها السلام .

(٢) يس ٩ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٠٣ ، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢ ، تفسير القرطبي ٣ / ٢١ .

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة [١].

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنورة فصلى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة في طريق هجرتهم الى المدينة.

الدليل الثاني لصحيح البخاري

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة الى المدينة مرة أخرى في صحيحه:

عن ابن عمر: لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا [٢].

فكان المسلمون الموجودون في مكّة قد هاجروا إلى المدينة ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان [٣]. والكفّار الحاضرون في مكّة والذين أسلموا لاحقاً ومنهم الملاحقون لرسول الله ﷺ في هجرته لم يعترفوا بحضور أبي بكر في الغار، فلا أحدٌ منهم شاهده في ذهابه إلى الغار وفي حضوره في جبل ثور وفي هجرته من مكّة إلى المدينة [٤].

وما قيل عن حضور أبي بكر في تلك المشاهد يعتمد على ارهاصات قيلت في هذا المجال لا أساس لها من الصحّة.

واعتمدت الروايات الكاذبة في هذا الأمر على قول المغيرة ومنه أخذ أبو

---

(١) صحيح البخاري ،رقم ٧١٧٥، باب استقصاء الموالي واستعمالهم.

(٢) صحيح البخاري ،رقم ٦٩٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٤) راجع كتب السيرة والحديث والتفسير حول هذا الموضوع.

هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر.

وقد اعترف هؤلاء بكذبهم في مواطن كثيرة وامتنع الكثير من العلماء عن الأخذ برواياتهم . وهم من المحسوبين على الخطّ القرشي المؤيّد لحكومة أبي بكر والمستفيد منها.

الدليل الثالث لصحيح البخاري : صحّح البخاري عدم نزول آية الغار في أبي بكر في صحيحه .

ففيما يخصّ آية الغار القرآنية نفت السيدة عائشة نزولها في أبي بكر اذ قالت أمام جموع الصحابة في المدينة :

لم ينزل فينا قرآن[1].

وبينت بالأدلّة الصحيحة عدم صحّة خبر حضور أبي بكر في الغار مع رسول الله ﷺ.

وكان عمر بن الخطّاب في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع المسلمين الآخرين ، ولم يكن موجوداً في مكّة[2]. وأبو بكر لا يفارقه في سفر وحضر .

وكان أبو بكر وعمر يتحرّكان سويّة إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتهما ، مثلما كان النبي ﷺ وعلي ؑ لا يفترقان .

---

(١) صحيح البخاري ٦ / ٤٢، ط دار الفكر، بيروت طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة في استانبول سنة ١٤٠١ هجرية، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩. الأغاني ١٦ / ٩٠. البداية والنهاية ٨ / ٩٦، التحفة اللطيفة، السخاوي ٢ / ٥٠٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

والأخبار متّفقة على خروجه ﷺ إلى الغار ليلاً[١].

وهاجر النبي ﷺ من مكّة في نهاية شهر صفر حيث لا اضاءة قمريّة في الليل.

أمّا عن كيفية رؤية سيد الرسل ﷺ لأزقّة مكّة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليليّة مثلما يرىٰ في النهار والادلة المشيرة الى ذلك كثيرة[٢].

وكان سيّد الأنبياء يرىٰ من الخلف مثلما يرىٰ من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّوجلّ لرسوله الكريم[٣].

ولاعتقاد طغاة مكّة بوجود النبي ﷺ في بيته وفي فراشه، وعدم تمكّن كفّار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله ﷺ وحيداً في اختراقه شوارع مكّة باتّجاه الغار.

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله ﷺ في تلك الليلة[٤].

وكان أبو بكر جباناً الى أبعد حدود الجبن لم يقتل ولم يجرح كافراً فسمي

---

(١) مسند أحمد ٣ / ١٠٣، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢، تفسير القرطبي ٣ / ٢١.

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ٣٤٩، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢، دلائل النبوّة، البيهقي ٦ / ٧٥، صحيح البخاري ١ / ١٨٤، سنن النسائي ٢ / ٩٢، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩، مسند أحمد ٣ / ١٠٣.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ ـ ٢٥، البحر المحيط، أبو حيّان ٢ / ١١٨، ١٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢.

الفرّار .

وكان معاقراً للخمرة فشربها في مواطن معروفة منها في معركة بدر حيث بكى مع عمر على قتلى الكافرين [١].

وشربها في نادي الخمر في السنة الثامنة [٢].

معاوية : لا تتركوا خبراً في علي ﷺ إلّا وأتوني بمناقضٍ له ؟!

سعى معاوية لطمس فضائل الإمام علي ﷺ في كافّة المجالات والأصعدة باختلاق معارض لها في كلّ مجال ، فحديث « سدّوا الأبواب إلّا باب علي » صنعوا مقابله : سدّوا الأبواب إلّا خوخة أبي بكر !

ومنام الإمام علي ﷺ في سرير النبي ﷺ صنعوا مقابله حضور أبي بكر في الغار، إذ كتب معاوية إلى الآفاق : لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني [٣].

---

(١) اسباب النزول، الواحدي واخرجه الطبري في تفسيرهما لآية «لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى» ٢٠٢، ٢١١، ربيع الأبرار، الزمخشري ٣٥ فيض القدير، المناوى ١ / ١١٧ .

(٢) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١٠ /٣٠، صحيح مسلم ٨٨/٦،الهداية الكبرى، الخصيبي ١٠٨ .

(٣) الاستيعاب ١ / ٦٥ ، شرح النهج ١ / ١١٦ ، الأغاني ١٥ / ٤٤ ، النزاع والتخاصم ١٣ ، تاريخ ابن عساكر ٣ / ٢٢٢ .

المغيرة أوّل مَنْ اختَلَقَ رواية الغار في زمن معاوية

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة معاوية .

وكان المغيرة بن شعبة، يقود هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ . لأنّه قاد اجتماع دار الندوة لقتل النبي ﷺ قبل هجرته ففشل في ذلك . وهو الذي وضع لقب أمير المؤمنين لعمر [١].

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية ، والعثمانية وغيرها .

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء .

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصام * وَإِذا تَوَلّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسادَ﴾[٢].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب ﷺ .

---

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، ابن حجر ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ١٨٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٤ .

وأنّ قوله تعالىٰ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاء مَرْضاتِ اللهِ﴾ ، نزل في ابن ملجم[١].

ونشر أنس بن مالك وأبو هريرة وغيرهم تلك الفضيلة المختَلَقة .

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختَلَقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاة الدولة . فمصلحة النظام تدفعهما لحماية السلطة بكلّ الصور الممكنة أمام المعارضين .

واختلاق فضيلة الغار أبسط عمل نفّذه رجال السقيفة وأعوانهم ولكنّها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين .

فدولة أبي بكر التي نفّذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد ﷺ وقتلها وقتلت سعد بن عبادة زعيم الأنصار يسهل عليها اختلاق رواية عن الغار لا تحتاج إلى بذل دماء ... أليس كذلك ؟

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل السلطة والمأمون العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً[٢].

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك .

---

(١) البقرة : ٢٠٧ ، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢ / ٢٧٨ .

ندم أبي بكر على أفعاله

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب ﷺ وهجومه على بيت فاطمة ﷺ وإزهاقه روحها الشريفة قائلاً: يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[١].

وقال: وليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[٢].

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقَة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين القرآن فقال: يا ليتني كنت ورقة. وليتني كنت بعرة.

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله ﷺ قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث[٣] لسلب فدك من فاطمة ﷺ مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُودَ﴾[٤].

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[٥].

وكيف لا تكون خلافة أبي بكر متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطّاب قائلاً: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[٦].

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤، سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١، الشيخان، البلاذري ٢٣٣.

(٣) الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٨، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩، الشافي، المرتضى ٤ / ٥٧.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) فتح الباري ٨ / ١٤٠، مغازي الزهري ١٣٢.

(٦) السقيفة، سليم بن قيس ٢٤١، الإيضاح، ابن شاذان ١٣٤، البحار ٢٧ / ٣١٩، تاريخ الطبري ٥ /

وتسبّبت مؤسّسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام والسقيفة وحروب الجمل وصفّين والنهروان .

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .

وسار عمر بن الخطّاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه المغيرة له[1].

ولقب الفاروق ، الذي وضعه اليهود له[2]. حقداً على الإمام علي عليه السلام .

وحرّف الأمويون لقب الصدّيق الذي قاله النبي ﷺ في حقّ علي عليه السلام إلى أبي بكر[3]. ولقد قال علي عليه السلام في أيّام خلافته : « أنا الصدّيق الأكبر »[4].

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

---

١٥٣ . الصواعق المحرقة ٨.

(١) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧ .

(٣) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ .

(٤) المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ . إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ . كنز العمّال ١١ / ٦١٦ .

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي ﷺ وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب عليه السلام وحقّه في الخلافة ، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعوانه من الولاة وغيرهم[١] .

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمّد وآل محمّد ﷺ .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلّاب الدنيا متىٰ شاؤوا دون إناقة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنىٰ تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً ، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرىٰ تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[٢] !

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها .

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلّف .

وسعىٰ رجال الحزب القرشي بشتّىٰ توجّهاتهم لتعظيم قضيّة الغـار مـقابل قضية الغدير حتىٰ أصبح حضور أبي بكر المختلَق في الغار أعظم من حضور أهل الكهف في كهفهم !

وتعاظمت حالة الافتراء والكذب فـي السيرة النـبوية فـاختلقت الدولة الأموية اكذوبة أُخرىٰ متمثّلة في أمارة أبي بكر للحاج في السنة التاسعة الهجرية

في حين عزل رسول الله ﷺ أبا بكر عن الأمارة وعيّن علياً ؑ مكانه فعاد أبو بكر إلى النبي ﷺ باكياً حزيناً خائفاً من نزول قرآن في حقّه[1].

فالمغيرة بن شعبة تعوّد على اخـتلاق الفـضائل لأهـل السـياسة والغـدر والخبث في هذا المجال :

١ ـ قاد المغيرة محاولة قتل النبي ﷺ في مكّة ليلة الهجرة[2].

٢ ـ لقد زار المغيرة ملك الروم مع أُمراء الطائف يوم كان عبداً لهم ثمّ قتلهم في طريق عودتهم ليستحوذ على أموالهم وبالأخصّ هدايا ملك الروم لهم .

ثمّ فرّ إلى المدينة المنوّرة لاجئاً إلى رسول الله ﷺ مقدّماً تـلك الأمـوال المغتصبة للنبي ليخمّسها .

فرفض النبي ﷺ تخميس تلك الأموال المنهوبة وردّها إلى المغيرة قائلا :

---

(١) مسند أحمد ١١ / ١٥١، كنز العمال ١ / ٢٤٧، تفسير ابن كثير ٢ / ٥٤٣، المستدرك، الحاكم ٣ / ٥١.

(٢) الخصال، الصدوق ٣٦٦.

« هذا غدر ولا خير في الغدر »[١].

٣ـ وهو أوّل من دعا إلى السقيفة والاستحواذ على خلافة النبي ﷺ وترك جثمان رسول الله ﷺ دون تشييع وصلاة[٢].

٤ ـ في زمن عمر بن الخطّاب أقدم المغيرة على تحريف لقب أمير المؤمنين ﷺ المختصّ بعلي بن أبي طالب ﷺ وإلصاقه بعمر فأصبح عمر من يومها أميراً للمؤمنين[٣].

٥ ـ اعترف المغيرة بأنّه أوّل من قدّم رشوة للسلطان بإعطائه عمامة لحاجب عمر بن الخطّاب الذي بيده الأمر والنهي في إدخال الناس على عمر وكان المغيرة بن شعبة أوّل من اختلق قضية حضور أبي بكر في الغار وهو مشهور في عملية الاختلاق والاغتيال ! والمسمّى الشيطان وأعور ثقيف[٤].

٦ ـ والمغيرة أوّل من لعن علي بن أبي طالب ﷺ في مسجد الكوفة بعد سماعه رسول الله ﷺ يسمّيه أميراً للمؤمنين ومولى المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة[٥].

---

(١) السيرة الحلبية ٣ / ١٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣ / ١٢٠.

(٢) الصراط المستقيم، العاملي ٢ / ٣٠٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٢٦١، المستدرك، الحاكم ٣ / ١١٢، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢.

(٤) تاريخ ابن شبة ٣ / ١١٣٨، المناقب، ابن الدمشقي ٢ / ٢٢٠، بيت الاحزان ٦٣، تفسير نور الثقلين ٣ / ٢٦٩، الخصال، الصدوق ٣٦٦، شرح الأخبار، النعمان المغربي ٣٥٦، الاختصاص، المفيد ١٦٥، حلية الأبرار، البحراني ٣٦١، البحار ١٩ / ٤٦، ٣٣ / ٣١٨، ٣٨ / ١٦٩، ٤٤ / ٩٤.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٦٠ / ٤٣، البحار ٣٠ / ٦٥٣.

فهذه تبيّن عدم اهتمام المغيرة بالدين والعرف والقيم الاجتماعية .

وبسبب ذلك فقد طرده خاتم الأنبياء ﷺ ولم يولّه منصباً حكومياً لكنّه كان حليفاً لحكومة أبي بكر ثمّ أصبح والياً لعمر على البحرين والبصرة والكوفة طيلة مدّة حكومة عمر بن الخطّاب الممتدّة ١١ سنة ! رغم إخراج المسلمين له من البحرين ومن البصرة .

وبقي حاكماً على الكوفة فترة من حكومة عثمان وفي زمن حكومة معاوية .

وشخصية بهذه الأهداف الدنيوية وتلك الأخلاق المنبوذة والجرائم المعهودة سهل عليه اختلاق حديث الغار لإرضاء الحزب القرشي .

ولقد تفنّن معاوية في محو فضيلة علي عليه السلام في مبيته في سرير النبي ﷺ في ليلة الغار وعرف المغيرة حقده فأرضاه بحديث الغار المختلَق في صحبة أبي بكر للنبي في الغار والهجرة فأبقاه معاوية على الكوفة .

٧ ـ وهو أوّل من دعا إلى بيعة يزيد الفاسق في زمن معاوية فتعجّب من قدرته على صناعة الأحداث .

فجاء بمجموعة رجال كوفيين يدعون معاوية إلى بيعة يزيد فقال معاوية لابن المغيرة بكم اشترىٰ أبوك ذمم هؤلاء الرجال ؟

محاولات اغتيال النبي ﷺ في المدينة

محاولة أبي سفيان اغتيال النبي ﷺ

وكان أبو سفيان على رأس الرجال الظلمة الكفرة الساعين لاطفاء نور الإسلام قبل فتح مكة وبعده ولكن وسائله وطرقه لقتل الناس واشاعة الكفر قد تغيرت بعد اعلانه الإسلام، إذا أصبح متوسلاً بالسرية والكتمان بعد ان كان متوسلاً بالصراحة والإعلان.

ومحاولته قتل رسول الله ﷺ وهو في مكة، واغتياله وهو في المدينة يؤيد ضلوع ابي سفيان في المحاولات اللاحقة لقتل رسول الله ﷺ في العقبة والمدينة، وضلوعه في عملية اغتيال أبي بكر لصالح عثمان.

وفعلاً نجح المشروع الأموي في اغتيال أبي بكر وايصال عثمان بن عفان الى الخلافة على حساب أبي عبيدة بن الجراح المرشح لها بعد خلافة عمر بن الخطاب[١].

ذكر البيهقي: «كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة: ما أحد يغتال محمداً، فانه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا، فأتاه رجل من العرب فدخل عليه منزله، وقال له: إن أنت قوّيتني[٢] خرجت إليه حتى اغتاله، فإني هادٍ بالطريق خِرِّيتٌ، ومعي خنجر مثل خافية النَّسْر.

قال: أنت صاحبُنا، فاعطاه بعيراً ونفقة، وقال: إطْوِ أمرك، فإني لا آمَنُ أن يسمع هذا أحَدٌ فيُنِمَّه الى محمد.

قال الأعرابي: لا يعلم به أحد.

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة، للمؤلف.

(٢) في البداية والنهاية لابن كثير «ان رفيتني».

فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبَّح ظَهْرَ الحَرَّة، صُبْح[1] سادسَةٍ، ثم اقبل يسأل عن رسول الله ﷺ حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد تَوَجَّه الى بني عبد الأشهل، فخرج يقود راحلته حتى انتهى الى بني عبد الأشهل، فعقل راحلته، ثم أقبل يؤمُّ رسول الله ﷺ فوجده في جماعة من أصحابه يُحَدِّثُ في مسجدهم.

فدخل، فلما رآه رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إنَّ هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد.

فوقف، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: انا ابن عبد المطلب، فذهب ينحني على رسول الله ﷺ، كأنه يُسارُّه، فَجَبَذَهُ أسيد بن الحضير، وقال له: تَنَحَّ عن رسول الله ﷺ، وجبذَ بداخلةِ ازاره، فإذا الخنجر.

فقال رسول الله ﷺ: هذا غادِرٌ، وسُقِطَ في يدي الأعرابي، وقال: دمي دمي يا محمد، وأخذ أسيدُ يلبِّبُ.

فقال رسول الله ﷺ اصدقني: ما أنت؟ وما أقدَمك؟ فإن صدقتني نفعك الصِّدقُ، وإن كذبتني فقد أُطلِعْتُ على ما هممت به.

قال الأعربي: فأنا آمنٌ؟

قال: فأنت آمن.

فأخبره بخبر أبي سفيان وما جَعَلَ له.

فأمر به فَحُبِسَ عند أسيدٍ، ثم دعا به من الغد فقال: قد أمَّنتك فاذهب حيث

---

(١) في البداية والنهاية يوم سادسه.

شئت، أو خيرٌ لك من ذلك.

قال: وما هو؟ قال ﷺ: أن تشهد أن لا إله إلّا الله، وأني رسول الله.

قال: فإني أشهد ان لا إله إلّا الله، وأنك رسول الله، واللهِ يا محمد ما كنتُ أفرق الرجال، فما هو إلّا أن رأيتُكَ فذهب عقلي، وَضَعُفت نفسي، ثم اطلعت على ما هممتُ به مما سبقتُ به الركبان، ولم يعلمهُ أحدٌ، فعرفت انك ممنوع، وأنّك على حقٍّ، وان حزب أبي سفيان حزب الشيطان، فجعل النبي ﷺ يتبسَّم.

ثم اقام أياماً ثم استأذن النبي ﷺ فخرج من عنده فلم يسمع له بذكر.

فقال رسول الله ﷺ لعمرو بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش: أُخرجا حتىٰ تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غِرَّة فاقتلاه، قال عمرو: فخرجنا أنا وصاحبي حتىٰ أتينا بطن (يأجج)[1].

فقيدنا بعيرنا، فقال لي صاحبي: يا عَمرُو هل لك في أن نأتي مكة ونطوف بالبيت سبعاً، ونصلي ركعتين؟

فقلت: إنِّي أُعْرفُ بمكة من الفرسِ الابلق، وانهم ان رأوني عرفوني، وأنا أعرف أهل مكة انهم إذا أمسوا انفجعوا بأفنيتهم، فأبىٰ ان يطيعَني، فأتينا مكة فطفنا سبعاً، وصلينا ركعتين، فلما خرجتُ لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال: عمرو بن أمية (وا حزناه)[2] فأخبر أباه فنيد بنا أهلُ مكة.

فقالوا: ما جاء عمرو في خَيْرٍ ـ وكان عمرو رجلاً فاتكاً في الجاهلية ـ فحشد أهل مكة وتجمعوا، وهرب عمرو وسلمة.

---

(١) الزيادة من البداية والنهاية.

(٢) الزيادة من البداية والنهاية.

وخرجوا في طلبهما، واشتدوا في الجبل قال عمرو: فدخلت غاراً، فتغيبت عنهم، حتىٰ أصبحت، وباتوا يطلبون في الجبل، وعمّىٰ اللهُ (سبحانه) عليهم طريق المدينة أن يهتدوا لراحلتنا.

فلما كان الغد ضحوةً أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشاً، فقلت لسلمة بن أسلم: إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة، وقد أقصروا عنا، فلم يزل يدنو من باب الغار حتىٰ أشرف علينا وخرجت فطعنته طعنةً تحت الثدي، فسقط وصاح، واسمَعَ أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم، ودخلت الغار فقلت لصاحبي: لا تحرّك واقبلوا حتىٰ أتوا عثمان بن مالك، فقالوا: من قتلك؟

قال: عمرو بن أمية، قال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأتِ بعمروٍ خيرٌ، ولم يستطع ان يخبرهم بمكاننا، كان بآخر رَمَقٍ ومات، وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم يحملونه»[١].

محاولة ابن أبي لهب قتل النبي ﷺ

واستمرت المؤامرات على النبي وأهل بيته فخرج عقبة بن أبي لهب من مكة الى المدينة مستخفياً لقتل رسول الله فقتله أسد فى الطريق [٢].

محاولة صفوان بن أميَّة اغتيال النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ عن أهل البيت: لا يحبهم إلّا سعيد الجد طيب المولد،

(١) دلائل النبوة، البيهقي ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٧ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبري ٢/٢١٧، طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، البداية والنهاية ٤/٧٩ ـ ٨١، طبع مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٢) البحار ١٧ / ٤١٢.

ولا يبغضهم إلّا شقي الجد ردِيء الولادة[١]. وهذا القول الإلهي يصدق فيمن حاول اغتيال رسول الله ﷺ وأهل بيته.

واستمرت مؤامرات قريش ضد خاتم الأنبياء كما كان عليه الحال في مكة وكما كان الحال قبل حرب بدر، واشترك في تلك المؤامرات طغاة قريش جميعاً.

وقال ابن اسحاق: «حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير. قال:

جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير.

وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارىٰ بدر.

قال ابن هشام: أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق.

فذكر (عمير) أصحاب القليب ومصابهم.

فقال صفوان[٢]: والله لا خير في العيش بعدهم.

قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دَين عليَّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشىٰ عليهم الضيعة بعدي، لركبت الىٰ محمد حتىٰ أقتله، فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم.

---

(١) مقتل الحسين ٢/١٦.

(٢) كان صفوان بن أمية من اعمدة الكفر في مكة وهو نظير ابى سفيان.

قال: فاغتنمها صفوان وقال:

عليَّ دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

فقال له عمير: فاكتم (عني) شأني وشأنك، قال: أفعل.

قال: ثم أمر عمير بسيفه، فشحذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتىٰ قدِم المدينة.

فدنا (من النبيﷺ) ثم قال:

انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم.

فقال رسول اللهﷺ: قد أكرمنا اللهُ بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة.

فقال: أما والله يا محمد ان كنت بها لحديث عهد.

قالﷺ: فما جاء بك يا عمير؟

قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قالﷺ: فما بال السيف في عنقك؟

قال: قبحها الله من سيوف! وهل اغنت عنَّا شيئاً!

قالﷺ: اصدقني، ما الذي جئت له؟

قال: ما جئت إلّا لذلك.

قالﷺ: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت:

لولا دَين علي وعيال عندي لخرجت حتىٰ أقتل محمداً، فتحمَّل لك

صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك.

قال عمير: أشهد انك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلّا أنا وصفوان، فوالله إني لا أعلم ما أتاك به إلّا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق.

فقال رسول الله ﷺ: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عزوجل، وأنا أحب ان تأذن، فأقدم مكة، فأدعوهم الى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلّا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم.

قال: فأذن له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة.

وكان صفوان بن أمية ـ حين خرج عمير بن وهب ـ يقول: أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف ان لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال ابن اسحاق: فلما قدم عمير مكة، أقام بها يدعو الى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب، أو الحارث بن هشام، قد ذكر لي أحدهما، الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، فقال: أين أي سراق؟ ومثل عدو الله فذهب، فأنزل الله تعالى فيه:

﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾[١]

فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسراقة بن مالك»[٢].

وبقي صفوان بن أمية محارباً لله ولرسوله الىٰ ان أسلم كرهاً في فتح مكة مثل أبي سفيان ومعاوية وحكيم بن حزام وغيرهم.

وقد سعى الأمويون الىٰ اضفاء الفضائل علىٰ قادة الحزب القرشي الكفرة وتفضيلهم على المسلمين المهاجرين فذكروا روايات عديدة في فضائلهم لا أساس لها من الصحة، وقد قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الظّالِمِينَ﴾[٣].

وهؤلاء اقدموا بعد اسلامهم علىٰ جر المسلمين الى الهزيمة في معركة حنين![٤]

محاولة أخرىٰ لقتل النبي ﷺ

جاء في القرآن الكريم:

﴿وَمَا أَرسَلنَا مِن رَسُولٍ إلّا لِيُطاعَ بِإذنِ اللهِ وَلَو أَنَّهم إذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم

---

(١) الأنفال: ٤٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣١٦ ـ ٣١٩، مطبعة الحلبي، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ٣/٤٦٣، حلية الأبرار، البحراني ١/١١٣.

(٣) الأنعام: ١٤٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/٦٢ ط. ليدن.

جَاءُوك فَاستَغفَروا اللهَ واستَغفَر لَهُمُ الرسُولُ لوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾[١].

قال أبو بكر الأصم في سبب النزول:

«إنّ قوماً اصطلحوا علىٰ كيد في حق الرسولﷺ، ثم دخلوا عليه لأجل ذلك الغرض، فأتاه جبريلﷺ فأخبره به.

فقالﷺ: إنَّ قوماً دخلوا يريدون أمراً لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله حتىٰ أستغفر لهم، فلم يقوموا.

فقالﷺ: ألا تقومون، فلم يفعلوا.

فقالﷺ: قم يا فلان، قم يا فلان حتىٰ عدَّ اثني عشر رجلاً منهم.

فقاموا وقالوا: كنا عزمنا علىٰ ما قلت، ونحن نتوب الى الله من ظلمنا انفسنا فاستغفر لنا.

فقال: الآن أخرجوا أنا كنت في بدء الأمر أقرب الى الاستغفار: وكان اللهُ أقرب الى الاجابة، أخرجوا عنّي»[٢].

الواضح من هذا النص ان الذين اشتركوا في محاولة قتل النبيﷺ هنا من اعمدة الحزب القرشي، بحيث أبدل الراوي أو الناشر اسمهم الى فلان وفلان. بدل اسم أبي بكر وعمر وعثمان. وهذه المجموعة قد كررت محاولاتها لقتل الرسولﷺ.

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٢٦/٤، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

محاولة شيبة بن عثمان اغتيال النبي ﷺ

وفي معركة حنين أراد البعض من الطلقاء اغتيال النبي ﷺ فلم يفلحوا منهم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار، وكان أبوه قد قتله علي عليه السلام في معركة أحد[1].

فقد كاد كفار قريش الإسلام مرّة اخرىٰ رغم اعلانهم الإسلام إذ قال اليعقوبي:

«وأبدىٰ بعض قريش ما كان في نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهي والله هزيمتهم دون البحر، وقال كلدة بن حنبل: اليوم بطل السحر، وقال شيبة بن عثمان: اليوم أقتلُ محمداً.

فأراد رسول الله ان يقتله فأخذ الحربة منه فأشعرها فؤاده.

فقال رسول الله للعباس: صِحْ يا للأنصار، وصح يا أهل بيعة الرضوان، صِحْ يا اصحاب سورة البقرة، يا أصحاب السَّمُرة. ثم انفض الناس وفتح اللهُ علىٰ نبيه وأيَّده بجنود من الملائكة، ومضىٰ علي بن أبي طالب الىٰ صاحب راية هوازن فقتله، وكانت الهزيمة»[2].

والظاهر هنا ان النبي ﷺ قد أخذ الراية من شيبة بن عثمان بالقوة وان شيبة قد هجم عليه بالفعل، فاضطر النبي ﷺ الىٰ أخذها منه ثم خطَّ بها قلبه.

وهناك محاولة أُخرى لقتل سيد المرسلين ﷺ ،اذ طلب رجل من غطفان

---

(١) تاريخ الخميس ٢/١٠٣، ١٠٤، تهذيب الكمال، المزي ١٢/٦٠٤، طبقات ابن سعد ٥/٤٤٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٦٢، ٦٣، طبعة ليدن.

سيف النبي ﷺ ليراه وهو يريد قتله فكبته الله تعالى ،فنزلت :

(يا أيها الذين أمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم)

وذلك فى السنة الخامسة للهجرة .

محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ في الشام

قال بحيرىٰ لأبي طالب: أرجع بابن أخيك الىٰ بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليَبْغُنَّه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الىٰ بلاده.

فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتىٰ أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس. أن زريراً وتماماً ودريساً، وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثلما رآه بحيرىٰ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب.

فأرادوه فردهم عنه بحيرىٰ وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وانهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلُصوا إليه.

ولم يزل بهم حتىٰ عرفوا ما قال لهم، وصدَّقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه[١].

ينهبر الإنسان ويندهش عند سماعه بهذه المحاولات المختلفة والكثيرة

---

(١) سيرة ابن هشام ١٩٤/١ طبعة الحلبي ـ مصر.

لقتل رسول الله ﷺ.

أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك مراد

وقال النبي ﷺ: ما خلا يهودي بمسلم قط إلّا هم بقتله[١].

واهتم اليهود بعمليات الاغتيال اهتماماً بالغاً الىٰ درجة اتهامهم النبي موسىٰ ﷺ بقتل هارون بالسم[٢]. واليك بعض هذه المحاولات:

محاولة يهود بني النضير قتل النبي ﷺ

عند وصول النبي محمد ﷺ الى المدينة، حاولت طوائف اليهود المختلفة اغتياله، فخطط يهود بني النضير لالقاء صخرة عليه اثناء زيارته لهم، فاخبره الله تعالىٰ بذلك قبل الجريمة في السنة الرابعة للهجرة[٣]، إذ جاء:

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ص ٢٣١.

(٢) السيرة الحلبية ١٨٧/٢، ١٢٢/٣.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ٣٥٤/٣، طبعة دار الكتب العلمية، سنن البخاري، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، فتح الباري ٣٢٩/٧، واخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب اجلاء اليهود من

خرج رسول الله ﷺ الىٰ بني النضير يستعينهم في الدِّية، قالوا: نعم يا أبا القاسم نُعينك علىٰ ما أحببت، ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا:

انكم لن تجدوا الرجل علىٰ مثل حاله هـذه، ورسول الله ﷺ الىٰ جانب جدار من بيوتهم قاعد.

فقالوا: من رجلٌ يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه، فانتدب لذلك عمرو بن جَحّاش بن كعب فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرةً كما قال ورسول الله ﷺ في نفرٍ من أصحابه (فيهم): أبو بكر وعمر وعلي

فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا. فخرج راجعاً الى المدينة.

فلما استبطأ النبي ﷺ أصحابه قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة. فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتىٰ انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت يهود من الغدر، وأمر رسول الله ﷺ بحربهم والسير إليهم، فسار بالناس حتىٰ نزَلَ بهم فتحصنوا منه في الحصون.

وفي الليل أراد اليهود قتل النبي ﷺ اذ رماه رجل من اليهود فأصاب القبة ،فلحقه علي وقتله [١].

وعن ابن عباس: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتىٰ بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم علىٰ أن يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من

الحجاز ص١٣٨٧ـ١٣٨٨، ح٦٢.

(١) الارشاد، المفيد ١/ ٩٢.

أرضيهم وأوطانهم، وأن يسيرهم الىٰ أذرِعات الشام[١].

وانا استبعد أمر الرسول ﷺ بذلك وخروجهم الىٰ أذرعات لانها كانت بيد الروم المعارضين لتواجد اليهود في الشام[٢]. وقد بدأت هجرة اليهود الى الشام في زمن عمر بعد اسلام كعب الأحبار وطلبه ذلك[٣].

وفي معركة بني قريظة أرسلت يهودية على رسول الله ﷺ حجراً فأنقذه الله تعالى منه [٤].

محاولة يهود خيبر قتل النبي ﷺ

واستمر اليهود في محاولاتهم لقتل الرسول ﷺ إذ جاء:

«وفي السنة السابعة وبعد معركة خيبر أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم[٥] للنبي ﷺ شاةً مصليّةً وكانت قد سألت أي عضو من الشاة

---

(١) دلائل النبوة، البيهقي ٣/٣٥٤ـ ٣٥٩، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت، تاريخ الطبري ٢/٢٢٣، ٢٢٤ طبعة الأعلمي ـ بيروت.

(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين ٢/٣٨٣ـ ٤٠٠ للمؤلف.

(٣) راجع كتاب نظريات الخليفتين، المؤلف ٢/٣٨٧.

(٤) الارشاد، المفيد ١ / ١١٣.

(٥) وكانت زينب بنت الحارث (أخي مرحب) قد عمدت الى سم لا يُطني، وقد شاورت يهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمَّت الشاة * الطبقات ٢/٢٠١، ٢٠٢.

والمتخصص بالسموم كان لبيد بن الأعصم اليهودي، فهو اعلمهم بالسحر وبالسموم * الطبقات ٢/١٩٧.

أحب الى رسول الله ﷺ فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم، وسمَّت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يُسِغْها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ثم قال: إنَّ هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»[1]، ثم دعا بها فاعترفت... فمات بشر بن البراء من أكلته التي أكل في ذلك الزمن. اي ان بشر أكل السم.

ولم يأكل رسول الله ﷺ من ذلك السم شيئاً.

وقال البيهقي عن أبي هريرة: «لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيها سمٌ.

فقال رسول الله ﷺ: اجمعوا من كان ها هنا من اليهود، فجمعوا له.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء انتم صادقيّ عنه؟ قالوا: نعم. يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله ﷺ من أبوكم؟

قالوا: أبونا فلانٌ، قال: كذبتم بل أبوكم فلانٌ.

قالوا: صدقت وبَرَرْتَ.

قال لهم: هل انتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه قالوا: نعم يا أبا القاسم وان كذَبْناك عرفت كذبنا كما عرفته في آبائِنا.

فقال رسول الله ﷺ: من أهل النار؟

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٠٢، طبعة الأعلمي ـ بيروت.

فقالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفونَنَا فيها.

فقال لهم رسول الله ﷺ اخسئُوا فيها أبداً.

ثم قال: هل أنتم صادقيّ عن شيء ان سألتكم عنه؟

قالوا: نعم.

قال: أجعلتم في هذه الشاة سُمّاً؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟

قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وان كنت نبياً لم يضُرّك».

ولفظ حديث شعيب رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة وغيره[1].

---

(١) فتح الباري ٧: ٤٩٧ مختصراً «لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله شاة فيها سُمٌّ» كما أخرجه البخاري مطولاً في: ٥٨ ـ كتاب الجزية (٧) باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم. فتح الباري (٦: ٢٧٢)، من حديث أبي هريرة.

قال البدر العيني: قوله «اهديت للنبي ﷺ شاة» وكان الذي اتى بها امرأة يهودية صرح بذلك في صحيح مسلم وقال النووي في شرح مسلم وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم، اسمها زينب بنت الحارث اخت مرحب اليهودي قلت كذا رواه الواقدي عن الزهري، وانه ﷺ قال لها ما حملك على هذا؟ قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي، قال محمد: فسألت ابراهيم بن جعفر عن هذا فقال أبوها الحارث وعمها بشار وكان أجبن الناس وهو الذي انزل من الرف وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكم.

قال القاضي عياض: واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا فوقع في مسلم أنهم قالوا ألا نقتلها؟ قال لا ومثله عن أبي هريرة وجابر وعن جابر من رواية أبي سلمة أنه ﷺ قتلها وفي رواية ابن عباس أنه ﷺ دفعها الى اولياء بشر بن البراء بن معرور وكان أكل منها فمات بها فقتلوها وفي لفظ قتلها وصلبها وفي جامع معمر عن الزهري لما أسلمت تركها قال معمر كذا قال الزهري اسلمت والناس يقولون قتلها وأنها لم تسلم وقال السهيلي قيل انه صفح عنها قال القاضي وجه الجمع بين هذه الروايات

والأقاويل انه لم يقتلها إلا حين اطلع على سحرها وقيل له اقتلها؟ فقال: لا فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأوليائه فقتلوها قصاصاً فصح قولهم لم يقتلها اي في الحال ويصح قولهم قتلها أي بعد ذلك والله اعلم وفيه ان الإمام مالكاً احتج به على أن القتل بالسم كالقتل بالسلاح الذي يوجب القصاص وقال الكوفيون لا قصاص فيه وفيه الدية العاقلة قالوا ولو دسهُ في طعام وشراب لم يكن عليه شيء ولا على عاقلته وقال الشافعي: قولان في وجوب القود اصحهما لا.

قال الدكتور قلعجي: وفي المجلة العربية السنة الثالثة العدد الثالث كشف رئيس تحرير المجلة العربية الغراء الاستاذ الدكتور منير العجلاني عن مخطوطة ارمنية قديمة تثبت ان تسميم النبي كان بقرار من رؤوساء اليهود.

ظفر رئيس تحرير هذه المجلة ـ خلال مطالعته في «دار الكتب الوطنية» في باريس ـ بوثيقة ـ ارمنية، مخطوطة، قديمة جداً، تتحدث في ظهور النبي محمد ﷺ في جزيرة العرب، وما وقع من أحداث في عهده واكثر ما جاء فيها يشبه الأساطير، ولا يعتد به ولكننا وجدنا في مطلع هذه الوثيقة ـ التي قام بترجمتها الى الفرنسية مسيو «ماكلر» ـ اشارة الى حادثة تسميم النبي. وهي من تدبير رؤوساء اليهود في المدينة وبقرار منهم!

وليس ذلك بمستغرب منهم. فقد تآمروا على قتل الرسول وقتاله غير مرة.

ترجمة مطلع الوثيقة:

(يقال ان الأمة اليهودية تحسد أمة النصارى. ولما جاء محمد وعظم أمره اجتمع رؤساء اليهود وقالوا في أنفسهم.

لنضمه الينا، بأن نزوده بأحكام ديننا فينشرها بين الناس وبذلك نتغلب على النصارى وأناجيلهم.

ولكن المسلمين الذين انتصروا على أعدائهم وفتحوا الفتوحات العظيمة لم يكترثوا لليهود ولم يقيموا لهم وزناً، بل إضطروا احياناً الى قتالهم!

فعاد رؤوساء اليهود الى الاجتماع والتفكير في اسلوب يتخلصون به من محمد... فاختاروا من نسائهم فتاة جميلة، وقالوا لها: يجب عليك ان تدعي محمداً الى وليمة وتقتليه!

ففعلت المرأة ما أمرها الرؤساء به). هذه الوثيقة تلقي اضواء جديدة على حادثة تسميم النبي فقد كان يظن أنها من صنع امرأة حمقاء أو مهووسة، فإذا هي بأمر من الرؤساء.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حـدّثنا [أبـو][١] العـباس: مـحمد بـن يعقوب، قال: حدّثنا العباس بن محمد، قال: حدّثنا سعيد بن سليمان، قال: حدّثنا عباد هو ابن العوام، عن سفيان يعني ابن حسين، عن الزهـري، عـن سـعيد بـن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ان امرأة من اليهود أهدت إلىٰ رسول الله ﷺ شاةً مسمومة، فقال لأصحابه: أمْسِكُوا فانها مسمومة، فقال: ما حملكِ علىٰ ما صنعتِ؟ قالت: أردت ان أعلم ان كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وان كنت كاذباً اريح الناس منك، قال: فما عرض لَهَا رسول الله ﷺ[٢].

وحدّثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ـ رحمه الله ـ قـال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين الهَـمَدانـيُّ، قـال: حـدّثنا مـحمد بـن رِزامٍ المروزي، قال: حدّثنا خلف بن عبد العزيز، قال: أخبرني أبي عـبد العـزيز بـن عثمان، عن جدي: عثمان بن أبي جبلة، قال: كما أخبرني عبد المـلك بـن أبـي نضرة، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، أن يهودية أهْدَت إلىٰ رسول الله ﷺ إمّا شاةً مسمومةً، وإمّا بَرَقاً مسموطاً مَسْمُوماً. فلما قرَّبته إليه وبسط القوم أيديهم، قال: أمسكوا، فإنَّ عُضْواً من أعضائها يخبرني انها مسمومة فدعا صـاحبتها، فـقال: أسممت هذا؟ قالت: نعم، قال: ما حملك عليه؟ قالت: أحببت ان كنت كـاذباً ان اريح الناس منك، وان كنت رسـولاً أنك سَـتُطْلَعُ عـليه، فـلم يـعاقبها[٣]. هـذه الروايات تثبت ان الرسول ﷺ لم يأكل من ذلك الطعام المسموم، وكان الحادث

ومن يدري... فقد يكون مقتل عمر بن الخطاب صنع متآمرين لا صنع رجل واحد أيضاً.

(١) سقطت من (أ).

(٢) نقله ابن كثير في تاريخه ٤/٢٠٩.

(٣) راجع الحاشية (٢)، ونقله الصالحي في السيرة الشامية (٥: ٢٠٨).

في سنة ٧ هجرية، والرسول ﷺ قُتِل في سنة ١١ هجرية، إذن لم يمت الرسول ﷺ بفعل سم خيبر قطعاً.

ابن مسعود: لم يأكل النبيّ طعامَ خيبر المسموم

ولقد جاءت عدَّة روايات في مسمومية رسول الله ﷺ منها:

احبُّ العِراق الىٰ رسول الله ﷺ الذراع، ذراع الشاة، وقد كان سم فيها وكان يُرىٰ ان اليهود سموه[1].

وجاء قول أبي هريرة: «إنَّ امرأة من اليهود أهدت الىٰ رسول الله ﷺ شاةً مسمومة، فقال لاصحابه: أمسكوا فانها مسمومة»[2].

ولا علاقة لموت النبي ﷺ في سنة ١١ هجرية بسم خيبر في سنة ٧ هجرية، إذ الفارق الزمني كان طويلاً، هذا أولاً، وثانياً ان النبي ﷺ لم يأكل الطعام المسمومَ. لأن الذراع المسمومة أخبرته بذلك.

بينما حاول اعلام السلطة القاء المسؤولية في شهادة الرسول ﷺ علىٰ أكله خيبر، إذ رووا عن النبي ﷺ حديثاً كاذباً هو: ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام[3].

---

(١) أخرجه أبو داود ص٣٧٨١، في الاطعمة باب في أكل اللحم، شمائل الترمذي ص١٦٣، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ٩، المصنف لابن أبي شيبة ص١٣ رقم ١٥٣٨٢، وطبقات خليفة ص٩٦، وتاريخه ص٧١، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٧١، ومسند أحمد ٢/٣، والمحبر ص٢٩١، ٤٢٩.

(٢) تاريخ ابن كثير ٢٠٩/٤.

(٣) كنز العمال ٢٢١٨٩/١١.

ومن طبيعة مفعول السموم قتلها للضحايا في أيام معدودة ولا تعطي فرصة أكثر من ذلك، وهذا مأخوذ من تجارب السموم في التاريخ، والعلم الحديث يؤيد ذلك.

وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله: لقد كنّا نسمع تسبيح الطعام ـ يعني بين يدي رسول الله ﷺ ـ وكلّمه ذراع الشاة المسمومة، واعلمه بما فيه من السم[١].

اذن كان رسول الله ﷺ يعلم بالطعام المسموم من قبل الله سبحانه وتعالىٰ مثلما كلمه الذراع المسموم، فلم يأكل منه، ولم يمضغه، وهذا من دلائل النبوة.

واخبار الله سبحانه لنبيه ﷺ يستوجب عدم أكله من ذلك الطعام.

فنفهم بان الرواية الصحيحة من قبل عبد الله بن مسعود تقول بانه ﷺ لم يأكل طعام خيبر المسموم، وذكر البخاري رواية صحيحة في عدم أكل النبي ﷺ من طعام خيبر[٢].

الفتنة والغدر

حذر الرسول ﷺ من الفتنة وخطرها وانذر الناس بذلك.

وقد أخبر رسول الله ﷺ بارتداد المسلمين قائلاً: لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتىٰ لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه!

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٣١٧/٦، ٣٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٦٦/٤ دار الفكر ـ بيروت.

قالوا: فاليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن اذن؟![١]

وحذر الرسول ﷺ الناس بهذه الآية:

﴿واتَّقوا فِتنَةً لا تُصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّةً﴾[٢].

وقد ذكرت فاطمة عليها السلام هذه الآية الكريمة أمام الناس بعد سلب أبي بكر لفدك إذ قالت:

﴿وما محمدٌ إلّا رسولٌ قد خَلَت من قبلِهِ الرسلُ أفإن ماتَ أو قُتِل انقلبتُم علىٰ أعقابِكُم وَمَن يَنقَلِب علىٰ عَقِبَيهِ فلن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً﴾[٣].

وقالت: إيهاً بني قيلة ءأهضم تراث أبي وانتم بمرأىٰ منّي ومسمع ومنتدىٰ ومجمع[٤].

وقرأ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ آية:

﴿أفإن مات أو قُتِل انقلبتم علىٰ اعقابكم﴾

ثم قال عن نفسه وخاصته من المؤمنين والمؤمنات «والله لا ننقلب علىٰ اعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات، أو قُتِل لأقاتلن علىٰ ما قاتل عليه حتىٰ أموت، والله إني لاخوه ووليه وابن عمه ووارثه، فمن احق به مني»[٥].

---

(١) الشافي، المرتضىٰ ١٣٢/٣، اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص٣٨.

(٢) الانفال: ٢٥.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) بلاغات النساء، ابن طيفور ص١٢، شرح النهج، المعتزلي ٢١٢/١٦ ـ ٢١٣، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ٢٧٣/٤، مروج الذهب، المسعودي ٣١١/٢، الشافي، المرتضىٰ ٦٩/٤ ـ ٧٢، الأمالي، المفيد ٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٦٤٣/١.

وجاء في حوار بين حذيفة وعمر قال حذيفة: انا سمعته ﷺ يقول: فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة.

قال (عمر): ليس أسأل عن هذه انما أسأل عن التي تموج كما يموج البحر؟

قال : وإن دون ذلك باباً مغلقاً.

قال (عمر): فيفتح أو يكسر؟

قال (حذيفة): يكسر.

قال (عمر): ذلك أجدر أن لا يغلق الىٰ يوم القيامة[١].

وكانت عمليات الغدر في التاريخ كثيرة ومثيرة ولم يكتشف البشر من عمليات الغدر والقتل إلّا القليل، إذ حاول القتلة الستر عليها واخفاءها. وقد وقف الله تعالىٰ موقفاً معارضاً من الغدر، وقد ذكر رسوله ﷺ ذلك.

والغدر جزء من الفتنة وقد قال رسول الله ﷺ: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم[٢].

وقال الرسول ﷺ: من أمن رجلاً علىٰ نفسه فقتله أُعطي لواء غدر يوم القيامة، وقال ﷺ: من إئتمنه رجل علىٰ دم فقتله، فأنا منه بريء، وإن كان المقتول كافراً[٣].

---

(١) صحيح البخاري ٤٦/٤.

(٢) البدء والتاريخ ١٠٨/١.

(٣) انساب الأشراف ٢٣٣/٥.

وأوصى النبي ﷺ جنوده في الحروب: لا تغلوا ولا تغدروا[١].

وقال علي ﷺ: كل غادر فاجر وكل فاجر كافر[٢].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة[٣].

وقال علي ﷺ: لكل غادر لواء يُعرَف به يوم القيامة[٤].

والغدر ارتداد عن الدين وانقلاب عن الحق إذ قال رجل من اليهود لعلي ﷺ: ما أتىٰ عليكم بعد نبيكم إلاّ نَيّفٌ وعشرون سنة حتىٰ ضرب بعضكم بعضاً بالسيف (اي غدراً وظلماً).

فقال ﷺ: فأنتم ما جفَّت أقدامكم من البحر حتىٰ قلتم:

﴿يا مُوسَىٰ اجعَل لنا إلَهاً كَمَا لَهُم ءالِهَةٌ﴾[٥].

وقال علي ﷺ للاشتر: إياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء أدعى لنقمة ولا اعظم تبعة ولا أحرىٰ بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دمٍ حرام، فان ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله[٦].

---

(١) العقد الفريد ١/١٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٠/٢١١.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٠.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٠.

(٥) الأعراف: ١٣٨.

(٦) نهاية الأرب ٦/٣١.

السم

السم: هو كل مادة إذا دخلت الى الجسم الحيواني بمقادير قليلة قلبت نظامه أو أبطلت وظائفه الحيوية، ويعم هذا الأسم عدداً عظيماً من المعادن والنباتات والحيوانات، بعضها جامد والبعض الآخر منها سائل أو غازي.

وسم الحيّات يؤثر في المجموع العصبي فيجمد الدم. ويختلف تأثير السموم بحسب أحوال كثيرة فيزداد بارتفاع درجة الحرارة وقوة الحيوان المسم.

ويتسمم الجسم بالرصاص والزئبق والزرنيخ والافيون (ومعتادو الافيون يبتلعون منه جرعات كبيرة لو ابتلعها غير متعود عليه قتلته) والكبريت وسلفات النحاس، والزنجار[١].

وإليك أنواع من السم ذكرها العلماء والمختصون في كتبهم وبعض اسماء من السم:

سم ناقع:

أي قاتل، والنقع موضع قرب مكّة في جنبات الطائف[٢].

وقال الجاحظ: لِمَ عمل بعض السم في العصب، وبعض في الدم، وبعضه فيهما جميعاً، ولِمَ كان بعضه سم نجاز وبعضه سم

---

(١) دائرة المعارف، بطرس البستاني ١٠/٦٨٠.

(٢) معجم البلدان ٥/٣٠٠.

جهاز[١].

السلع: نبات، يقال: هو سم، قال العجاج:

فظل يسقيها السمام الا سلعا.

أي السم الاشد[٢].

والعنقز:

السم الذعاف الذي لا يناظر أي يقتل في ساعته[٣].

الضبح والضباح: لغة نبات من السم في الفارسي سعن[٤].

الهلهل: السم القاتل والهلال: الحية الذكر[٥]. وكأنه مأخوذ من الحية الذكر.

الذيفان: السم القاتل[٦].

الذعاف بالضم: السم ومنه طعام مذعوف[٧].

الضريع: نبت يقال له الشبرق تسميه أهل الحجاز الضريع إذا يـبس هـو

---

(١) رسالة التربيع والتدوير، الجاحظ ص٤٨.

(٢) كتاب العين، الفراهيدي ٣٣٥/١.

(٣) كتاب العين، الفراهيدي ٢٩٣/٣.

(٤) المصدر السابق ٢٠٣/٣.

(٥) كتاب العين ٣٥٤/٣.

(٦) الصحاح ٣٦٢/٤.

(٧) مجمع البحرين ٩٤/٢.

سم[١].

سم الذراريح:

كما جاء في لسان العرب مادة ذرح.

الذرحة: واحدة من الذراريح. ويقال ذريحة الواحدة، ويقال: طعام مذروح، وهو شيء اعظم من الذباب قليلاً مجزع مبرقش بحمرة وسواد. لها جناحان تطير بهما، وسمها قاتل[٢].

ولم يَسلم البشر قديماً ولا حديثاً من الموت بالسم ولم يسلم الاطباء ولا الزعماء منه فقد مات جالينوس الحكيم بالسم[٣].

تذريب السيف: أي ينقع في السم فإذا انعم سقيه أخرج فشحذ[٤].

كتب السموم

وكتبوا في السموم كتباً كثيرة منها:

منقذ المسموم، للحكيم جالينوس من الكتب الخطية في مكتبة السيد

---

(١) سنن البخاري ٨٣/٦.

(٢) كتاب العين، الفراهيدي ٢٠٠/٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١١٩/١.

(٤) العين ١٨٤/٨.

الگلبايگاني في مدينة قم[١].

وكتاب السموم لجابر بن حيان، موجود في الخزانة التيمورية بالقاهرة كما في معجم البلدان ١٥١٣ سموئيل جانسون.

وكتاب معرفة السموم لأبي علي سينا.

وكَتَبَ محمد بن زكريا الرازي المتوفّىٰ سنة ٣١١ هجرية في السموم.

وكتاب السموم ليار بوقا النبطي، وكتاب السموم للمريني، وكتاب السموم لابي الحسن علي بن البيهقي [٢]

ووفق ما قرأنا نجد بان الكثير من الحكماء والعلماء قد كتبوا عن السموم، ولم يكن ذلك إلّا لمواجهة حالة القتل بالسم التي قادتها الحكومات السالفة للقضاء علىٰ معارضيها. وكيف لا يكتبون في هذا الموضوع وقد هزّت تلك الموجة المجتمعات المختلفة وفي ازمان متعاقبة، وقد شجع الملوكُ العلماءَ على الكتابة في هذا الموضوع لانهم انفسهم اصبحوا ضحية للاغتيال بالسم.

وكيف لا يهتم الملوك والعلماء والحكماء بالسم وقد ذهب رسول البشرية محمد ﷺ ضحية القتل بالسم، وكذلك أبو بكر![٣]

---

(١) كتاب المسموم، جالينوس ١٢٣/٣.

(٢) كشف الظنون ،حاجي خليفة ٤ / ١٢٤.

(٣) راجع كتاب اغتيال الخليفة ابي بكر والسيدة عائشة، المؤلف.

من حوادث الغدر

كثرت حوادث الغدر في التاريخ من قبل الظالمين فتعرض الكثير من الناس لعمليات الغدر تحت ظروف شتىٰ وفي أماكن مختلفة.

وكانت بعض تلك العمليات تحت عذر وبعضها لا عذر لها ولا عنوان!

وفي زمن النبي داودﷺ استعدىٰ رجل علىٰ رجل، فادَّعىٰ عليه أنَّه أخذ منه بقراً فانكر المدَّعىٰ عليه، فسأل داودﷺ المدَّعي البينة فلم يُقمها فرأىٰ داودُ في منامه أن الله عزوجل يأمره أن يقتل المدَّعىٰ عليه، فتثبت داودﷺ، وقال: هو المنام، فأتاه الوحي بعد ذلك أن يقتله فأحضره ثم أعلمه أن الله يأمر بقتله، فقال المدَّعىٰ عليه: إنَّ اللهَ ما أُخذني بهذا الذنب، وإني قتلت أبا هذا غِيلة، فقتله داود[١].

وقد سَمَّ عمرو بن جفنة ملك العرب في الشام عثمانَ بن جفنة وقيل البسه قميصاً مسمزماً فمات[٢].

وفي سنة ٣١ هجرية قُتِل ملك الفرس يزدجرد بن شهريار، وكان قد فرَّ والتجأ الىٰ بيت نقار رحىٰ، فطمع النقار فيما معه، وفي ثيابه، فقتله غيله وهو نائم[٣].

واغتيال الخوارج الإمام عليﷺ وكان النبيﷺ قد قال له: ستغدر بك الأمة من بعدي.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور ٣/٢٣٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٣/٣٢٧.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٣/١١٩ ـ ١٢٣.

وقتل معاوية أصحاب الإمام علي‌ؑ غيلة[١].

ومن حوادث الغدر اغتيال أبي بكر وعمر لسعد بن عبادة واغتيال الحزب القرشي لأبي بكر. واغتيال عمر بن الخطاب، واغتيال عثمان بن عفان لعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأبي ذر وابي بن كعب والمقداد بن الأسود.

وغدر زياد بن أبيه بعمير بن قيس الكندي بعد أن اعطاه اماناً[٢].

وقتل الحجاج في معركة دير الجماجم ضد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أحد عشر الفاً غدراً بعد ان خدعهم بالأمان[٣].

وغدر عبد الملك بعمرو بن سعيد الأشدق[٤]، وغدر عمرو بن العاص بمحمد بن حذيفة سنة ٣٦ هجرية إذ اوهمه بأن في نيته مبايعة علي واتعد معه على الاجتماع بالعريش من أرض مصر، فقدم عليه وكان عمرو قد جعل له كميناً فأخذه وثلاثين من اصحابه فقتلهم[٥].

ولما قَتَل عمرو بن العاص مع معاوية بن حديج محمد بن أبي بكر واحرقاه بالنار وجيء برأس محمد الى دار عثمان اعلن الأمويون في المدينة الفرح بذلك، فكان أول رأس حمل في الإسلام، وعندها امرت أم حبيبة بنت أبي سفيان بكبش مشوي وبعثت به الى عائشة تقول لها: هذا شوى أخيك، ولما قَدِم معاوية

---

(١) العقد الفريد ٣/٢٣٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٦٣، ٢٦٤.

(٣) تاريخ الطبري ٦/٣٢٢ـ ٣٥٩.

(٤) الكامل في التاريخ ٤/٢٩٧.

(٥) تاريخ ابن الأثير ٣/٢٦٧. تاريخ الطبري ٤/٥٤٦.

بن حديج المدينة قامت إليه نائلة[١] امرأة عثمان، وقبّلت رجله وقالت له: بك ادركت ثاري من ابن الخثعمية تعني محمد بن أبي بكر[٢]. فقالت عائشة: قاتل اللهُ ابنة العاهرة[٣].

وقد قُتِل معظم رجال الاغتيال إذ قتل سليمان بن عبد الملك أفراد عائلة الحجاج بعد ان عذبهم[٤].

واغتيل موسىٰ بن نصير (فاتح الأندلس) سنة ٩٧ هجرية[٥].

غضب الحزب القرشي لمدح النبي ﷺ علياً عليه السلام في الحديبية

غضبت عصبة قريش في الحديبية لقول النبي ﷺ في علي عليه السلام: هذا أمير

---

(١) وكان معاوية بن حديج يهودياً ونائلة نصرانية! الكامل ٣٥٧/٣.

(٢) مروج الذهب ٤٠٦/١، والولاة للكندي ص ٣٠، ٣١، تاريخ ابن الأثير ٣٥٧/٣.

(٣) تذكرة خواص الأمة ص ١٤٤ ط ـ النجف، التمهيد والبيان ص ٢٠٩.

(٤) ابن الأثير ٥٨٨/٤، والطبري ٥٠٦/٦.

(٥) تاريخ ابن الأثير ٢٢/٥، وكان الحجاج يطعم المسجونين في سجنه الشعير مخلوطاً بالرماد، محاضرات الادباء ١٩٥/٣. ومن ظلم الغدرة: ودق المنصور الاوتاد في العيون، ودفن الناس وهم أحياء وسمّر المعذبين في الحيطان، اليعقوبي ٣٨/٢، وهدم البيوت على المعارضين، الطبري ٧/٨ـ٩، والعيون والحدائق ٢٢٧/٣، ونبش المتوكل القبور، مقاتل الطالبيين ص٥٩٧، تاريخ الخلفاء ص٣٤٧، الطبري ٨٥/٩، وفوات الوفات ٢٠٣/١.

فقُتِل الناسُ وهلكوا في زمن العباسيين بينما ازداد عدد العباسيين ففي سنة ٢٠٠ هجرية كان عدد العباسيين ثلاثة وثلاثين ألفاً!، مروج الذهب ٣٤٧/٢، والعيون والحدائق ٣٥١/٣.

البررة، قاتل الفجرة منصور من نصره، مخذول من خذله[١].

فعارض الحزب القرشي ذلك وحزنوا وغضبوا، فحاول عمر تحطيم معاهدة الحديبية بطلبه قتل سفير قريش سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري.

وفرَّ عثمان من بيعة الحديبية (الرضوان)[٢]، فلم يبايع النبيﷺ، مما حدا بعبد الرحمن بن عوف الىٰ فضحه في أيام حكمه[٣].

وفي الطائف لما أطال الرسولﷺ مناجاة عليعليه السلام رأى الكراهية في وجوه رجال، فقالوا:

قد أطال مناجاته منذ اليوم[٤]. فقالﷺ: ما انا بالذي انتجيته بل الله انتجاه.

استخلاف النبيّﷺ قبل وفاته

لقد ذكر النبيﷺ في حجة الوداع وفي غدير خم في السنة الحادية عشرة موضوعين مهمين:

الأول وفاته القريبة.

والثاني خلافة علي بن أبي طالبعليه السلام له.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٥٦/١٧.

(٢) السيرة الحلبية ١٩/٢، السيرة النبوية، دحلان المرفقة بسيرة الحلبي ١٦٥/٢ ـ ١٨٣، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٠٠/٤، تفسير ابن كثير ٦٥٧/١.

(٣) راجع المصدر السابق.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٧٨/١٧، ٣٧٩.

ولقد ذكرنا في هذا الكتاب النصوص المؤيدة لقوله ﷺ في وفاته الوشيكة، وذكرنا الأدلة الصريحة في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة مثل قوله ﷺ: اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي[1].

وقوله ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله[2].

ونزلت قبل ذلك آية:

﴿بلغ ما انزل إليك من ربك، وان لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[3]. كانت سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم، إذ نزلت آية البلاغ في غدير خم بعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع وقد أيّد ذلك أحمد بن حنبل والترمذي وابن مردويه والبيهي والحاكم.

ذكر البيهقي في سننه عن جبير بن نفير قائلاً:

«حججت فدخلت على عائشة فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟

فقلت: نعم.

فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما

---

(١) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤ حديث ٢٤٠٨/٣٦ طبع دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٢/٥ ح٢٤٠٨، مسند أحمد ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، كنز العمال ١٧٨/١ ح٨٩٨.

(٢) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجة ٢٦/١ ح ٩٤ ـ ١١٦ طبع مكتب التربية لدول الخليج، مستدرك الصحيحين ١٠٩/٣، ٥٣٣.

(٣) المائدة: ٦٧، الدر المنثور، السيوطي ٢٥٢/٢.

وجدتم من حرام فحرّموه»[١].

وقال ابن جرير عن الربيع بن انس: «نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في المسير في حجة الوداع وهو راكب على راحلته فبركت به راحلته من ثقلها»[٢].

ونزلت بعد ذلك آية:

﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾[٣].

وبعد عودته الى المدينة دعا الصحابة للالتحاق بحملة اسامة بن زيد الى الشام. وجعل في ذلك الجيش أبا بكر وعمر وابن الجراح وباقي رجال قريش والأنصار، واستثنى من ذلك البعث علي بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وهنا طار صواب رجال الحزب القرشي لأن مسيرهم في حملة الشام الطويلة المسافة، يتزامن مع امور:

الأول: خبر النبي ﷺ بوفاته الوشيكة.

الثاني: اعلانه في غدير خم عن خلافة علي عليه السلام له.

الثالث: محاربة الروم، وكيف يحاربون الروم وقد هربوا في احد وخيبر وحنين!

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي ٢/٢٥٢.

(٢) المصدر السابق ٢/٢٥٢.

(٣) المائدة: ٣، تاريخ بغداد ٨/٢٨٩، مسند أحمد ٤/٢٨١، الصواعق المحرقة ص٤٣.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٢/١٩٠.

فاعتقد رجال الحزب القرشي بأن ذهابهم في تلك الحملة يعني تحول الحكم الىٰ علي عليه السلام وهزيمة اطروحتهم المتمثّلة في تناوب الخلافة بين قبائل قريش. واحتمال مقتلهم بيد الروم. فامتنعوا من المسير في تلك الحملة، وقتلوا النبي صلى الله عليه وآله، واغتصبوا الخلافة!

منزلته مثل هارون من موسىٰ عليه السلام

لما خلّف النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام على المدينة قال له علي عليه السلام: أتخلفني في النساء والأطفال؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ألا ترضىٰ ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ. إلّا أنّه لا نبي من بعدي [1].

---

(١) صحيح البخاري ٥ / ٢٤، صحيح مسلم ١٥ / ١٧٣، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٤٠، ٤١، المستدرك للحاكم ٢ / ٣٣٧، كنز العمّال ٣ / ١٥٤، ٥ / ٤٠، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٣ / ١٤، ١٥، تفسير ابن كثير ٣ / ٣٥١، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ٤٥٩، البداية والنهاية ٣ / ٤٠، تفسير الطبري ١٩ / ٧٥، تاريخ الطبري ٢ / ٦٣، شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٤، مسند أحمد ١ / ١١١، ١٥٩، أخرج الحديث الثعلبي والطبري في تفسيرهما لسورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين آية ٢١٤، والطبري في تاريخه، والسيرة الحلبية ١ / ٣٨١، وأخرجه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣ / ١١٤، وأخرجه المفيد في الإرشاد ١١، وذكر مصادره السيد شرف الدين في المراجعات، البحار، المجلسي ٣٤ / ٢٢٢، ينابيع المودّة ١ / ١٢٢، الكامل لابن الأثير ٢ / ٢٢، قال المتّقي الهندي: وقد صحّح هذا الحديث الطبري، كنز العمّال ١٥ / ١١٣، الكامل في التاريخ ٢٧٨/٢.

وكان البعض يخاف أشدّ الخوف من وصول الإمام علي عليه السلام الىٰ خلافة النبي صلى الله عليه وآله، لأنّ ذلك يعني سيطرة بني هاشم على الحكم، وحرمان قريش من الخلافة، وعُرفت خلافة علي عليه السلام الإلهية أكثر عندما تركه الرسول صلى الله عليه وآله على المدينة المنورة خليفة له ليحفظها واصفاً اياه بهارون من موسىٰ.

والملاحظ لحركة المنافقين يجد ان بعض المسلمين قد تحرّك تحركاً جديداً يختلف عن الأساليب السابقة متمثّلاً في انشاء مسجد يكون قلعة لضرب الإسلام المحمدي.

ولأوّل مرّة في تاريخ المسلمين هدم رسول الله صلى الله عليه وآله مسجداً لأنّه مسجد ضرار.

وتحرك آخرون لقتل النبي صلى الله عليه وآله قبل انتقال الحكم الىٰ علي عليه السلام.

والذي يفهم تاريخ السيرة جيداً يجد أنّ المنافس القوي لبني هاشم على السلطة هم قريش وليس الأنصار. لذلك دعا النبي صلى الله عليه وآله في مكّة علىٰ قريش ولم يدعُ على الأنصار بل دعا لهم. ودعا الإمام علي عليه السلام علىٰ قريش ودعا للأنصار.

وهناك نتيجة مفادها: ان دُهاةَ قُريشٍ قد فعلوا عِدَّة أمور قد خفيت علىٰ كثير من العلماء والمحققين الىٰ يومنا هذا تبين حرصهم على السلطة منها:

حرّفوا حديث الخلفاء من بعدي إثنا عشر أولهم علي عليه السلام الىٰ صالحهم، فجعلوا الحكم الىٰ يوم القيامة في قبائل قريش.

وابعدوا الأنصار وغيرهم عن الخلافة بلا سند الهي وعقلي.

وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله في أثناء عودته من تبوك، يوم كان الإمام علي عليه السلام

في المدينة . ولم يكتفوا بذلك بل ألقوا بتبعة الأمر على الأنصار [١] .

وكانت عصبة قريش قد القت بتبعة لدهم رسول الله ﷺ على العباس [٢] .

فهم يتهمون الآخرين بعمليات الاغتيال التي يخططونها وينفذونها هم.

وجاء عن نافع بن جُبَيْرِ بنِ مَطْعَم: «لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك وهم إثنا عشر رجلاً [٣].

وزادوا في الحديث قولهم: ليس فيهم قرشي وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم!» [٤] .

وفي قضية السقيفة فعل رجال قريش نفس الشيء ، فهم قد تركوا مراسم دفن النبي ﷺ وبايعوا أبا بكر في السقيفة ، ولم يكتفوا بذلك، بل حاولوا القضاء على منافسيهم (الأنصار) قضاءً تاماً .

وتمثّل ذلك باتهام الأنصار بمحاولة بيعة سعد بن عبادة في السقيفة واغتصاب الحكم من قريش ؟ !

في حين لم يجتمع الأنصار لمبايعة سعد ، ولم يبايعوه ، ولم يكن عندهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦.

(٢) معجم ما استعجم، عبد الله الأندلسي ص١٤٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦، فلم يخبره حذيفة خوفاً من القتل، ولقد أراد عمر ان يفهم هل عرفه حذيفة في ليلة العقبة ام لا؟ كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط . دار الفكر ١٣٨٨هـ المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٥٣/٦.

خطّة لذلك، وما تلك الأخبار الكاذبة إلّا هجمة لتحطيم الأنصار[١]، وايجاد العذر اللازم لسقيفتهم.

وقد جاء: لمّا رجع رسول الله قافلاً من تبوك الى المدينة، حتّىٰ إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، وتآمروا أن يطرحوه في العقبة[٢] وأرادوا ان يسلكوها معه لهذه الغاية، فأُخبر رسول الله خبرهم، فقال لأصحابه من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم.

فأخذ النبي ﷺ العقبة، وأخذ الناسُ بطن الوادي إلّا النفر الذين أرادوا المكر به، فقد إستعدوا وتلثموا، وأمر رسولُ الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوهم.

فغضب رسولُ الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يراهم، ويتعرَّف عليهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، وضربها بالمحجن، وابصر القومَ وهم متلثمون، فأُرعبوا حين أبصروا حذيفة، وظنُّوا أنَّ مكرهم قد ظهر، فاسرعوا حتّىٰ خالطوا الناس.

وأقبل حذيفة حتّىٰ أدرك رسول الله، فلمّا أدركه، قال ﷺ: اضرب الناقة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فاسرعوا وخرجوا من العقبة، ينتظرون الناس.

---

(١) أُنظر كتاب السقيفة، لعبد الفتاح، والسقيفة للمؤلف.

(٢) العقبة: مرقىً صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عقاب وعقبات وواحدة العَقَب. أقرب الموارد ٨٠٧/٢.

فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت أحداً منهم ؟

فقال: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم متلثّمون.

فقال رسولُ الله ﷺ: هل عرفت ما شأنهم وما يريدون ؟

قال: لا يا رسول الله.

قال ﷺ: فإنهم فكّروا أن يسيروا معي، حتّىٰ إذا صرت في العقبة طرحوني فيها!

فقال: أفلا ترأف بهم إذا جاءك الناس.

قال: أكره أن يتحدّث الناس، ويقولوا: إنّ محمداً قتل أصحابه، ثمّ سمّاهم بأسمائهم [١].

وفي كتاب ابان بن عثمان بن عفان، قال الأعمش: وكانوا اثني عشر، سبعة من قريش.

وقال ابو البختري، قال حذيفة:

لو حدّثتكم بحديث لكذبني ثلاثة أثلاثكم.

فقال: ففطن له شاب، فقال: من يصدّقك إذا كذبك ثلاثة أثلاثنا! فقال: إنّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر.

---

(١) السيرة الحلبية ١٤٢/٣ طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ودلائل النبوة لابي بكر أحمد البيهقي ﴿ ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، واخرجه مسلم في ص ٥٠ كتاب صفات المنافقين واحكامهم، كتاب ابان بن عثمان.

قال: فقيل له: ما حملك على ذلك؟

فقال: إنَّه من اعترف بالشر، وقع في الخير[١].

وقال الحسن بن علي عليه السلام: «يوم أوقفوا الرسول صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته كانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان»[٢]

وذكر ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الاستيعاب: كان ابو سفيان كهفاً للمنافقين منذ أسلم[٣].

وجاء أيضاً: «لدى العودة تآمر ١٢ منافقاً ثمانية منهم من قريش، والباقي من أهل المدينة، لاغتيال الرسول صلى الله عليه وآله في أثناء الطريق، وقبل أن يصل الى المدينة، وذلك بتنفير ناقة النبي صلى الله عليه وآله في عقبة بين المدينة والشام، ليطرحوه في وادٍ كان هناك.

وعندما وصل الجيش الإسلامي الى بداية تلك المنطقة (العقبة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من شاء منكم أن يأخذَ بطن الوادي، فإنَّه أوسعُ لكم. فأخذ الناس بطن الوادي.

ولكنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بطريق العقبة، فيما يسوق حذيفة بن اليمان ناقة النبي صلى الله عليه وآله؛ ويقودها عمار بن ياسر، فبينما هم يسيرون إذ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٢٥٩/٦.

(٢) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط. دار الفكر ١٣٨٨هـ المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٣) الاستيعاب ٢/ ٦٩٠.

خَلْفِه، فرأىٰ في ضوء ليلة مقمرة فرساناً متلثمين، لحقوا به من ورائه، لينفّروا به ناقته، وهم يتخافتون، فغضب رسولُ الله ﷺ وصاح بهم، وأمر حذيفة أن يضرب وجوه رواحلهم. قائلاً:

إضرب وجوه رواحِلهم.

فـارعبهم رسـولُ الله ﷺ بـصياحه بـهم ارعـاباً شـديداً، وعـرفوا أنَّ رسولَ الله ﷺ علم بمكرهم ومؤامرتهم، فاسرعوا تاركين العقبة حـتىٰ خـالطوا الناس.

يقولُ حذيفة فعرفتهم برواحلهم وذَكَرتهم لرسول الله ﷺ وقلتُ: يا رسول الله ألا تبعث اليهم لتقتُلَهم؟

فاجابه رسول الله في لحنٍ ملؤه الحنان والعاطفة: إنَّ الله أمرني أن أُعرض عنهم، واكره أن يقول الناسُ: انّه دَعـا أُنـاساً مـن قـومه وأصـحابه الىٰ ديـنهِ، فاستجابوا له، فقاتل بِهِمْ، حتّىٰ ظَهَرَ علىٰ عدوّه، ثم أقبلَ فقتلَهُمْ، ولكن دَعْهُمْ يا حذيفة فإنَّ اللهَ لهم بالمرصاد»[١].

ولما جمعهم رسول الله ﷺ واخبرهم بما قالوه واجمعوا له فحلفوا بالله ما قالوا.

فانزل الله تعالىٰ:

﴿يَحلِفونَ بِاللهِ مَا قَالوا، وَلَقَد قَالُوا كَلِمَةَ الكُفرِ وَكَفَرُوا بَعدَ إِسلَامِهِم

---

(١) المغازي النبوية ٣/١٠٤٢ـ١٠٤٥، مجمع البيان ٣/٤٦، امتاع الاسماع ١/٤٧٧.

وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا...﴾[١].

وروى مسلم في صحيحه عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل: قال:

«كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله، كم كان أصحاب العقبة؟

قال: فقال له القوم أخبره إذ سألك؟

فقال: كنا نخبر أنهم أربعة عشر، فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر[٢].

لقد اخفى مسلم ذكر اسم ذلك الرجل والظاهر انه أبو موسى الأشعري، ولو كان من الأنصار لذكر اسمه!

ووفق رواية حذيفة بن اليمان كان في هؤلاء الرجال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص[٣].

وقال حذيفة: أرأيتكم ان حدثتكم عن أمكم تسير اليكم تقاتلكم أكنتم تصدقوني ؟

قالوا: سبحان الله تعالى ومن يصدق بها؟

---

(١) التوبة: ٧٤، تفسير ابن كثير ٢/٦٠٤، ٦٠٥، طبع دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٠٥.

(٣) المحلى . ابن حزم الأندلسي ١١/٢٢٥ طبع دار الفكر، وابن حزم قد توفي سنة ٤٥٦ هجرية .

قال: والله ما كذبت ولتفعلن هذا[١].

روايات في محاولة اغتيال النبي ﷺ في العقبة

لقد حدثت غَزوةُ تَبوكَ في السنة التاسعة للهجرة. وقد ذكرها الواقدي في مغازيه[٢] قائلاً:

«إنَّما كانت أخبارُ الشام عندَ المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، فقدمت قادمة فذكروا أنَّ الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأنَّ هِرْقِل قد رزق أصحابهَ لسنة، واجلبت معه لُخَم وجُذامٌ وغَسانُ وعامِلة. وزحفوا وقدَّموا مقدِّماتهم الى البلقاء وعسكروا بها، وتخلَّف هِرقلْ بحُمص.

ولم يكن ذلك، إنَّما ذلك شيٌ قيل لهم فقالوه. ولم يكن عدوٌّ أخوفَ عند المسلمينَ منهم، وذلك لِما عاينوا منهم (إذ كانوا يقدمون عليهم تجاراً) من العَدَدَ والعُدَّة والكُراع. وكان رسول الله لا يغزو غزوةً إلّا ورّىٰ بغيرها، لئلا تذهب الأخبار بأنَّه يريد كذا وكذا، حتىٰ كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد».

وقال الجلاس بن سويد: واللهِ لئن كان محمد صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير! والله لوَدِدت أنّي أُقاضي علىٰ أن يُضرَب كلُّ رجلٍ منَّا مائة جلدة وأنَّا ننفلت من

---

(١) البحار ٨/ ٤٢٣.

(٢) المغازي ٢/٩٨٩.

أن ينزل فيها القرآن بمقالتكم .

فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : أَدرِكْ القوم فإنَّهم قد احترقوا ، فَسَلْهم عمَّا قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلىٰ قلتم كذا وكذا .

فذهب إليهم عمار فقال لهم . فأتوا رسولَ الله ﷺ يعتذرون إليه .. فأنزل الله **﴿ولئِن سألتَهُم ليَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نخوضُ ونلعَبُ﴾** الىٰ قوله **﴿بأنَّهم كانوا مُجْرِمينَ﴾**[1] .

ولمَّا احتاج المسلمون الى الماء في تلك الصحراء بصيفها الحار ، دعا رسولُ الله ﷺ فسقط المطر . فقال أوس بن قيظي المنافق : سحابة مارَّة[2] .

وكانت غزوة تبوك بعد انتصار المسلمين على المشركين ، وسيطرتهم علىٰ جزيرة العرب ، فوجد المنافقون أنَّ ملك المسلمين أصبح عظيماً ، وبلادهم واسعة ، فسعوا لقتل النبي ﷺ للسيطرة على خلافته .

وقد نزلت آيات كثيرة في تبوك في المنافقين وأفعالهم منها :

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جهنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّو كَانُوا يَفقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ﴾[3] .

و **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِرَاراً وكُفراً وَتَفرِيقاً بَينَ المُؤمِنِينَ﴾**[4] .

---

(١) سورة التوبة ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) المغازي للواقدي ٢/١٠٠٩ .

(٣) التوبة ٨١ ، ٨٢ .

(٤) التوبة ١٠٧ .

وذكر البيهقي عن عروة، قال:

ورجع رسول الله ﷺ قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتىٰ إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ ناسٌ من أصحابه فتآمروا [عليه][1] أن يطرحوه في عَقَبةٍ في الطريق، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غَشِيَهم رسول الله ﷺ أُخْبِرَ خبرهم[2]، فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسَعُ لكم، وأخذ النبي ﷺ العقبة[3]، وأخذ الناس بطن الوادي إلّا النَفَرَ الذين مَكَرُوا برسولِ الله ﷺ لما سمعوا بذلك استعدُّوا وتلثَّموا، وقد هَمُّوا بأمرٍ عظيم، وأمر رسول الله ﷺ حُذَيْفة بن اليمان، وَعمَّار بن ياسر، فمشيا معه مشياً، وأمر عماراً أَنْ يأخذ بزمامِ الناقة، وأمر حذيفة أن يسوقها فبينا هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوهم فغضِبَ رسولُ الله ﷺ، وأمرَ حذيفة أن يردهم، وأبصر حذيفة غضبَ رسول الله ﷺ، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، فضربها ضَرْباً بالمحجن، وأبصر القومَ وهم متلثمون، لا يشعرُ إنما ذلك فِعْل المسافر، فَرعَّبهم الله عزّوجلّ حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهرَ عليه، فأسرعوا حتىٰ خالطوا الناسَ، وأقبل حذيفة حتىٰ أدرك رسول الله ﷺ، فلما أدْركه، قال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامشِ أنت يا عَمَّارُ،

---

(١) الزيادة من (أ) فقط.

(٢) في (ح): «أخبرهم خبره».

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦، فلم يخبره حذيفة خوفاً من القتل، ولقد أراد عمر ان يفهم هل عرفه حذيفة في ليلة العقبة ام لا؟ كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط. دار الفكر ١٣٨٨هـ المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبي ﷺ لحذيفة: هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب، أو أحداً منهم؟ قال حذيفة: عرفت راحلةَ فلان وفلان، وقال: كانت ظُلْمَةُ الليل، وغشيتهم وهم متلثمون، فقال ﷺ: هل علمتم ما كان شأنُ الركب وما أرادوا؟ قالوا: لا والله يا رسول الله، قال: فإنهم مكروا ليسيروا معي حتىٰ إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها، قالوا: أفلا تأمرُ بهم يا رسول الله إذا جاءَك الناس فَتَضْرب أعناقهم؟ قال: أكره أن يتحدّث الناس ويقولوا إن محمداً قد وضع يده في أصحابه، فسماهم لهما، وقال: اكتماهم[١][٢]. اذن كان حذيفة وعمار يعرفان اسماء المنافقين.

وقد عودنا الناشرون وبعض الرواة علىٰ وضع كلمتي فلان بدل أبي بكر وعمر.

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي عمر وعثمان بدل فلان عند ذكر المنهزمين من معركة أحد[٣].

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا يونس، عن ابن اسحاق، قال: فلما بلغ رسول الله ﷺ الثنية نَادَى منادِي رسول الله ﷺ: أَنْ خذوا بَطْنَ

---

(١).

(٢) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط. دار الفكر ١٣٨٨هـ المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٣) نظريات الخليفتين، المؤلف ٢٦٦/٢، شرح النهج، المعتزلي ٣٩٠/٣ طبع دار الكتب العلمية ـ مصر.

الوادي فهو أوسعُ عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد أخذ الثنية، فذكر الحديث في مكر المنافقين بنحوٍ ممَّا ذكرنا في رواية عُرْوة إلى قوله لحذيفة: هل عرفت من القوم أحداً؟ فقال: لا ولكني أعرف رواحلهم، فقال له رسول الله ﷺ: إن الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائِهم، وسأخبركَ بهم إن شاءَ الله عند وجه الصبح، فانطلق إذا أصبحت فأجمعهم، فلما أصبح، قال: ادْعُ «عبد الله» أظنه ابن سَعْد بن أبي سَرْحٍ[١]، وفي الأصل عبد الله بن أُبيّ، وسعد بن أبي سَرْحٍ إلاّ أنَّ ابن اسحاقَ ذكر قبل هذا أنّ ابن أُبيّ تخلَّف في غزوة تبوك ولا أدري كيف هذا[٢].

وأخبرنا أبو علي: الحسين بن محمد الروذباري، أخبرنا أبو العباس: عبد الله بن عبد الرحمن بن حماد العسكري [ببغداد]، قالا: حدّثنا أحمد بن الوليد الفحامُ، أخبرنا شاذان، حدّثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس بن عُبَادٍ، قال: قلتُ لعمارٍ: أرأيتم صَنِيعَكُمْ هذا فيما كان من أمْر عليّ، أرأياً رأيتموه أو شيئاً عَهِدَهُ إليكم رسولُ الله ﷺ؟ فقال: ما عَهِدَ إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي ﷺ أنه قال:

«في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يَلِجَ الجمل في سمّ الخياط»[٣].

رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن الأسود بن عامرٍ

---

(١) وقال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد: «عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح، ولم يعرف له إسلام».

(٢) دلائل النبوة، البيهقي ٢٥٧/٥، ٢٥٨، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) المصدر السابق.

«شاذان»[١].

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ [قال]: حدّثنا أبو الفضل بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن سلمة، [قال]: حدّثنا محمد بن بشار، حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، قال: سمعتُ قتادة يحدث عن أبي نضرة عن قيس بن عبادٍ، قال: قلنا لعمار بن ياسرٍ أرأيت قتالكُم هذا أرأياً رأيتموه، فإِنَّ الرأي يُخْطِئ ويُصيب، أم عهداً عهده إليكم رسول الله ﷺ ـ شيئاً لم يعهده في الناس كافة ـ وقد قال رسول الله ﷺ: «إن في أمتي»، قال شعبة: وأحسبه قال حدّثني حذيفة أنه قال «إنّ في أُمتي إثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتىٰ يَلجُ الجملُ في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيهم الدبيلةُ شِراجٌ من النارِ تظهر بين أكتافهم حتىٰ تَنْجُم من صدورهم.

رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار[٢].

وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، أو خمسة عشر، وأشهد بالله أن إثني عَشَرَ منهم حَرْبٌ لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقومُ الاشهادُ، وعذَّر ثلاثةً، قالوا: ما سمعنا المنادي، ولا علمنا ما أرادَ القوم[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في: ٥٠ ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، الحديث (٩)، ص(٤: ٢١٤٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة.

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق، الحديث (١٠) عن محمد بن بشار، ومحمد بن المثنىٰ.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي ٥/٢٥٧، ٢٥٨ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

رواية حذيفة في كتاب المحلىٰ

ذكر حذيفة بن اليمان العَبْسِي (صاحب سر النبي ﷺ كما وصفه الخليفة عمر)[١] محاولة بعض الصحابة قتل النبي ﷺ في غزوة تبوك، وذلك بالقائه من العقبة[٢] في الوادي.

وقد ذكر إبن حَزْمٍ الأندُلسي المتوفَّىٰ سنة ٤٥٦ هـ هذه الحادثة في كتابه المحلَّىٰ قائلاً:

« وأمَّا حديث حذيفة فساقط، لأنَّه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنَّه قد روىٰ أخباراً فيها أنَّ ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي ﷺ، وإلقائه من العقبة في تبوك، ولو صحَّت لكانت بلا شك علىٰ ما بيَّنا من أنَّهم صَحَّ نفاقهم، وعاذوا بالتوبة، ولم يقطع حذيفة ولا غيره علىٰ باطن أمرهم، فتورَّع عن الصلاة عليهم »[٣].

والوليد بن جميع هو الوليد بن عبد الله بن جُميع.

جاء في كتاب ميزان الاعتدال للذهبي[٤]: الوليد بن جُميع وثَّقه إبنُ معين، والعجلي، وقال احمد، وأبو زرعة ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح

---

(١) اسد الغابة، ابن الاثير، ترجمة حذيفة ٤٦٨/١، طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

(٢) العقبة: الجبل الطويل يَعْرِضُ للطريق فيأخُذُ فيه وهو طويل صعبٌ شديد، لسان العرب لابن منظور ٦٢١/١.

(٣) المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٤) ميزان الاعتدال ٣٣٧/٤ رقم ٩٣٦٢ طبع دار المعرفة - بيروت.

الحديث.

وجاء في كتاب الجرح والتعديل للرازي[١]: عن إسحاق بن منصور، عن يحيىٰ بن معين، أنّه قال: الوليد بن جميع ثقة.

وذكره ابن حجر العسقلاني في الاصابة في جملة رواته[٢].

وذكره ابن كثير في جملة رواته الثقات[٣].

وذكره مسلم في صحيحه في جملة رواته[٤].

ولمّا كان الحاكم قد اطّلع علىٰ حديث حذيفة المذكور بواسطة الوليد بن عبد الله بن جُميع، فقد قال: «لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولىٰ»[٥].

وهذا يعني ان الوليد بن جميع ثقة في نظر الحاكم ولكنه منزعج منه لذكره الحديث المذكور.

فالحاكم يريد منه ان يذكر بعض الأحاديث ويكتم البعض الآخر!

إذن وفق رأي مسلم، والذهبي، وابن معين، والعجلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والرازي وابن حجر يكون سند الحديث صحيحاً، فهؤلاء يوثّقون حذيفة بن اليمان، والوليد بن جميع.

وقطع ابن حزم الاندلسي بعدم صلاة حذيفة علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان إذ

---

(١) الجرح والتعديل ج ٨/٩ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) الاصابة ج ٤٥٤/١.

(٣) البداية والنهاية ٣٦٢/٤، ٣١٠/٥، ٢٢٥/٦.

(٤) صحيح مسلم ١٤١٤/٣ حديث ٩٨ ـ ١٧٨٧ طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٥) المحلىٰ لابن حزم ٢٢٥/١١.

قال:

«ولم يقطع حذيفة ولا غيره على باطن أمرهم فتورّع عن الصلاة عليهم»[١].

وكما ذكرنا أنَّ حذيفة صاحب سر النبي ﷺ، وكان عمر يسأل عن إذا مات ميت، فإن حضر الصلاة عليه صلّىٰ عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر[٢]. لتحريم الصلاة على المنافقين

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾[٣].

ويذكر أنَّ الذي مات في زمن عمر وحذيفة هو أبو بكر. وقطع ابن حزم الأندلسي بعدم صلاة حذيفة عليه.

ثمَّ ذكر ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق أيضاً، أنَّ حذيفة لم يصلِّ على فلان[٤] أي أبي بكر. وهذه عادة معروفة مع الشيخين أبي بكر وعمر.

فقد تقدم عمر نفسه الى حذيفة بطلب الصلاة عليه، فلمَّا رأى عدم صلاة حذيفة عليه اندهش وتقدمت عيناه، ثم سأل حذيفة: أمن القوم أنا؟ يعني المنافقين؟[٥]

---

(١) المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٥٥/١١.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٢٧٨/١ بهامش الإصابة واسد الغابة، ابن الأثير ٤٦٨/١، السيرة الحلبية ١٤٣/٣، ١٤٤.

(٣) التوبة: ٨٤.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٥٣/٦، طبعة دار الفكر الأولى ـ دمشق.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦، فلم يخبره حذيفة خوفاً من القتل، ولقد أراد عمر ان يفهم هل عرفه

وقد صرّح النبي ﷺ[١] وعلي ؑ وعـمر[٢] بـمعرفة حـذيفة بـن اليـمان بأسماء المنافقين ، فقد قال علي ؑ : ذاك امرؤ علم المـعضلات والمـفصّلات ، وعلم اسماء المنافقين ، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً[٣] .

وحذيفة لم يخبر أحداً بأسماء المنافقين ، لكنه لم يصلِّ عليهم ! والمقصود بهم هنا مجموعة المهاجمين له ﷺ في العقبة .

قال حذيفة : مرَّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي : يا حذيفة إنّ فلاناً[٤] قد مات فاشهده .

قال : ثم مضى ، اذ كاد أن يخرج من المسجد ، التفت إليَّ فرآني وأنا جالس فعرف ، فرجع إليَّ فقال : يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا ؟

قال : قلت : اللهم لا ولن أبرئ أحداً بعدك .

قال : فرأيت عيني عمر جاءتا[٥] .

حذيفة في ليلة العقبة ام لا؟ كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحـديد ١٠٣/٢ ط . دار الفكر ١٣٨٨ هـ المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦ ، المستدرك ، الحاكم ٣٨١/٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ابن منظور ٢٥٢/٦ ، أُسد الغابة ، ابن الأثير ترجمة حذيفة ٤٦٨/١ طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، تاريخ دول الإسلام ، شمس الدين الذهبي ص ٢٢ .

(٤) أي أبا بكر .

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٣/٦ ، طبعة دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م . وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة ، فإن حضر الصلاة عليه صلّى عليه عمر . وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر . الاستيعاب ، ابن عبد البر الأندلسي ٢٧٨/١ بهامش الإصابة ، اسد الغابة ، ابن الأثير

أي عرف عمر عدم رغبة حذيفة بالصلاة على جثمان أبي بكر.

وروى إبن عساكر: «دخل عبد الرحمن على أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت: سمعت النبي ﷺ يقول: إنَّ من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أموت أبداً، فخرج عبد الرحمن من عندها مذعوراً، حتىٰ دخل علىٰ عمر، فقال له: إسمع ما تقول أمُّك.

فقام عمر حتىٰ دخل عليها، فسألها، ثمَّ قال أنشدِك الله أمنهم أنا ؟

قالت: لا ولن أُبرئ بعدك أحداً[1]. وكان ابن عوف وعمر من رجال العقبة[2].

والظاهر أنَّ عمر كان خائفاً جداً من موضوع انتشار خبرهم في كونهم من المنافقين بين الناس بحيث سأل عنه حذيفة وأمَّ سلمة ! ولقد وقع حذيفة وأمُّ سلمة في حرج شديد من سؤال عمر الخطير لهما وبان هذا الحرج من قولهما: لن أبرئ بعدك أحداً.

وقال نافع بن جبير بن مطعم: «لم يخبر رسولُ الله ﷺ بأسماء المنافقين، الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلاً»[3].

ولقد أضافوا الىٰ حديث ابن عساكر شيئاً لم يكن موجوداً في أصله، وهو: ليس فيهم قرشي، وكلهم من الأنصار او من حلفائهم؟! ليبعدوا الشبهة عن

١/٤٦٨، السيرة الحلبية ١٤٣/٣.

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٣٤/١٩.

(٢) منتخب التواريخ ص٦٣.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٣/٦، المستدرك الحاكم ٣٨١/٣.

قريش، ويضعوها على عاتق الأنصار، كما فعلوا ذلك في حوادث عديدة! ومنها السقيفة! إذ اتهموا زوراً سعد بن عبادة بمحاولة اغتصاب السلطة، وادعوا قيام العباس بن أبي طالب بسقي النبي ﷺ شراباً، في حين قاموا هم باغتصاب السلطة وسقي النبي ﷺ الشراب القاتل[١].

وقال حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغرف، فحدَّثتكم بكل ما أعلم، ما وصلت يدي الى فمي، حتَّى أُقتل[٢].

أي لو أخبر حذيفة بأسماء المنافقين الأحياء منهم والأموات، لقتلوه بسرعة، لذلك لم يخبر بأسمائهم في زمن حكم أبي بكر وعمر ولكنه كان لا يصلّي عليهم عند موتهم وهذه إشارة ذلك، وفي زمن حكم الامام علي ﷺ صرَّح باسمائهم فقتلوه، كما توقع هو!

وعن حذيفة أنَّه قال: خذوا عنّا فإنّا لكم ثقة، ثمَّ خذوا عن الذين يأخذون عنّا، فأنَّهم لكم ثقة، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم.

قالوا: لم؟

قال: لأنهم يأخذون حلو الحديث ويدعون مُرَّهُ، ولا يَصلَح حُلُوه إلاّ بمُرِّهِ[٣].

وقال حذيفة: لقد حدَّثني رسولُ اللهِ ﷺ بما يكون حتىٰ تقومَ الساعة، غير

---

(١) صحيح البخاري ١٧/٧، صحيح مسلم ٢٤/٧، ١٩٨، معجم ما استعجم، عبد الله الأندلسي ص١٤٢.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

أنّي لم أسأله ما يخرج أهلَ المدينة منها[١].

وانتشر خير المنافقين المتامرين على النبي فى القرن الاول الهجري اذ قال عقيل بن أبي طالب لمعاوية في معركة صفين :

مررت بعسكرك فاستقبلنى قوم من المنافقين ممَّن نفر برسول اللـه ليـلة العقبة وكان الحضور عند معاوية هم عمرو بن العـاص وابـو مـوسى الاشـعري والضحاك بن قيس الفهرى [٢].

وابن العاص وابن الاشعرى هم أصحاب أبي بكر وعمر فى مؤامرة العقبة ومؤامرة السقيفة وفى اغتصاب الحكم من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

هل كان أبو موسى الأشعري من المنافقين ؟

كانت سيرة أبي موسى الأشعري غير مرضية بالعمل والقول وقـد اتـهمه اعاظم الصحابة بالنفاق. فقد ذكره حذيفة في جملة منافقي ليلة العقبة:

إذ جاء في الرواية: أن عماراً سُئِل عن أبي موسى فقال: سمعت فـيه مـن حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس[٣] الأسود، ثم كـلح كـلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط.

جاء في مسند حذيفة بن اليمان عن أبي الطفيل قال:

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٤٩/٦.

(٢) شرح النهج، المعتزلى ٢ / ١٢٥.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام قال الجوهري: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة # المختار ٣٧ ب.

«كان بين حذيفة، وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس فقال (حذيفة): انشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟

فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر.

فقال حذيفة: فان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، اشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد[(١)].

وفي كل كتب السيرة ذكروا بأنَّ المنافقين المذكورين كانوا حرباً لله ورسوله[(٢)].

ولكن أحد الناشرين امتعض من ذلك وذكر بانهم حزب الله ورسوله!!

وأخرج ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال بالاسناد عن أبي نجاء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسىٰ فقال: ما لي ولك؟ الست أخاك؟

قال (عمار): فما أدري ولكن سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الجبل (العقبة).

قال: انه استغفر لي.

قال عمار: قد شهدت اللعن ولم اشهد الاستغفار[(٣)].

وذكر حذيفة بن اليمان أبا موسى الأشعري في جملة المنافقين في رواية أُخرىٰ، إذ كتب العالم الأندلسي ابن عبد البر في الاستيعاب قائلاً: «فقد روي فيه

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي المتوفَّىٰ سنة ٩٧٥ هجرية ١٤/٨٦ طبع مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٠٥ طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) منتخب كنز العمال ٥/٢٣٤.

لحذيفة كلام، كرهت ذكره، والله يغفر له »[١].

وفي رواية أُخرىٰ: روىٰ جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن شقيق أبي وائل قال: قال حذيفة بن اليمان:

«واللهِ ما في أصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ اعرف بالمنافقين منّي، وأنا اشهد أنَّ أبا موسى الأشعري منافق»[٢].

وقد سمع عبد الله بن عمر ذلك لكنه قال لأبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري: إنَّ اباك كان خيراً من أبي[٣].

وقال حذيفة والأشتر عن أبي موسى الأشعري: إنّه من المنافقين[٤]. أي من المهاجمين للنبي ﷺ ليلة العقبة!

وعن شقيق كنّا مع حُذيفة جلوساً فدخل عبدالله (بن عباس) وأبو موسى المسجد فقال: أحدهما منافق ثم قال: إنَّ اشبه الناس هدياً وذلاً وسمتاً برسول الله ﷺ عبدالله (بن عباس)[٥].

وقال عقيل بن أبي طالب عالم الانساب عنه: ابن المراقة (أي ابن زنا)[٦].

---

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر الأندلسي ص٣٧٢ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

(٢) الايضاح، الفضل بن شاذان ص ٣٠ مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٣) رواه في المشكاة ص٤٥٨، وقال: رواه البخاري واخرجه ابن الأثير في الجامع ٣٦٣/٩ عن البخاري، صحيح البخاري باب مناقب الأنصار ص٤٥.

(٤) الاستيعاب بهامش الاصابة، ابن عبدالبر ص٣٧٢، تاريخ الطبري ٥٠١/٣، العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي ٣٢٥/٤.

(٥) أعلام النبلاء، الذهبي ٣٩٤/٢، تاريخ الفسوي ٧٧١/٢ واقتبسه ابن عساكر ص٥٣٨.

(٦) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١٢٥/٢.

وقد مات الأشعري في سنة اثنتين واربعين[١].

فيكون من جملة المهاجمين للرسول ﷺ في العقبة أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص وأبو سفيان وأبو موسى الأشعري.

واضاف إليهم صاحب كتاب منتخب التواريخ ابن عوف وابن الجراح ومعاوية وابن العاص والمغيرة وأوس بن حدثان وأبا هريرة وأبا طلحة الأنصاري[٢].

وكان أبو موسى الأشعري من جناح عمر في الحزب القرشي لذلك أوصى به عمر كثيراً إذ جاء عن مجاهد عن الشعبي: كتب عمر في وصيته: لا يقرُّ لي عامل أكثر من سنة، واقرَّ الأشعري على البصرة أربع سنين[٣].

ومقابل ذلك استمر أبو موسى الأشعري في دعم عمر وأولاده، ومعادياً لأهل البيت عليهم السلام ففي معركة الجمل ثبط الناس عن الحرب مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي قضية التحكيم في معركة صفين خلع علي بن أبي طالب عليه السلام من الخلافة ودعا لخلافة عبد الله بن عمر!

وقد جاء في الحديث الصحيح: «يا علي لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٤].

ولانه من جناح عمر بن الخطاب لم يوله أبو بكر منصباً من

---

(١) الطبقات ١٦/٦، أعلام النبلاء ٣٨/٢.

(٢) منتخب التواريخ، محمد هاشم خراساني ص٦٣.

(٣) الاصابة، ابن حجر ٣٦٠/٢ طبعة دار احياء التراث ـ بيروت، الطبقات، ابن سعد ٤٥/٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١٢٠/١.

المناصب،وولاه عمر على البصرة وترك السابقين المؤمنين اذ أقره على البصرة أربع سنين رغم قول عمر: لا يقر لي عامل أكثر من سنة [١].

وعزله عثمان بن عفان من ولاية البصرة وولاها عبد الله بن عامر بن كريز الأموي رغبة منه في حصر الحكم عند الامويين [٢].

ومن المدهش قول أبي موسى الأشعري لسويد بن غفلة على شاطىء الفرات في خلافة عثمان ان رسول الله ﷺ قال له :

أن بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الخلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما ، ولا ينفك أمر هذه الأمة حتى يبعثوا حكمين ضالين ويضلان من اتبعهما ، فقال له ﷺ: احذر يا أبا موسى أن تكون احدهما فخلع الاشعرى قميصه وقال: ابرأ إلى الله من ذلك كما ابرأ من قميصي هذا ، ومضى الراوي يقول: ولقد صدقت فيه معجزة رسول الله ﷺ فلقد كان حكماً لأهل العراق فضلَّ وأضلَّ من اتبعه [٣].

---

(١) الاصابة. ابن حجر ٢٠ / ٣٤. تاريخ ابن عساكر ٥٢/٢. سير أعلام النبلاء. الذهبي ٢ / ٣٩١.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة. ابن عبد البر ٢٧٨/١ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

(٣) كنز العمال. المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هجرية ٨٦/١٤ طبع مؤسسة الرسالة - بيروت.

محاولة قتل النبي في عقبة الهريش

ذكر في كتاب الديلمي أن الرسولﷺ أخبر عائشة بانقضاء عمره وقرب تنصيبه علياًؑ خليفة للمسلمين. ووقعت هذه الحادثة قبل بيعة الغدير وجاء فيها

«فلم تلبث ان اخبرت حفصة، وأخبرت كل واحدة منها أباها، فاجتمعا فأرسلا الىٰ جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر فأقبل بعضهم علىٰ بعض وقالوا:

ان محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرىٰ وقيصر إلىٰ آخر الدهر، لا والله ما لكم في الحياة من حظ إن افضي هذا الأمر إلىٰ علي بن أبي طالب، وان محمداً عاملكم علىٰ ظاهركم، وان علياً يعاملكم علىٰ ما يجد في نفسه منكم، فاحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا آراءكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا علىٰ أن ينفروا بالنبيﷺ ناقته علىٰ عقبة الهريش، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك، فصرف الله الشر عن نبيهﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله من القتل والإغتيال واستقاء السم علىٰ غير وجه، وقد كان اجتمع أعداء رسول اللهﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا علىٰ أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً، وكان من عزم رسول الله أن يقيم علياًؑ وينصبه للناس بالمدينة إذا أقدم، فسار رسول الله يومين وليلتين، فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرائيلؑ

بآخر سورة الحجر فقال: إقرأ ولنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين.

قال: ورحل رسول الله وأغدق السير مسرعاً على دخول المدينة لينصب علياً عليه السلام علماً للناس، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرائيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

فقال صلى الله عليه وآله: أما تراني يا جبرائيل أغدق السير مجداً فيه لأدخل المدينة فأعرض ولاية علي على الشاهد والغائب.

فقال له جبرائيل عليه السلام: الله يأمرك أن تفرض ولاية علي غداً إذا نزلت منزلك.

فقال رسول الله: نعم يا جبرائيل غداً أفعل ذلك إن شاء الله، وأمر رسول الله بالرحيل من وقته، وسار الناس معه حتىٰ نزل بغدير خم، وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه، ودعا علياً عليه السلام ورفع رسولُ الله صلى الله عليه وآله يد علي اليسرىٰ بيده اليمنىٰ ورفع صوته بالولاء لعلي علىٰ الناس أجمعين، وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يختلفوا عليه بعده، وخبرهم أن ذلك عن الله عزوجل، وقال لهم:

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،

---

(١) المائدة: ٦٧.

وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعاً ولم يتكلم منهم أحد. وقد كان أبو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما. ثم قال لهما النبي ﷺ متهجماً: يا بن أبي قحافة ويا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقالا: أمر من الله ورسوله.

فقال: وهل يكون مثل هذا من غير أمر الله ومن رسوله، نعم أمر من الله ومن رسوله فبايعا ثم انصرفا، وسايرا رسولَ الله ﷺ باقي يومه وليلته، حتىٰ إذا دنوا من العقبة تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة. وقد حملوا معهم دِباباً[1] وطرحوا فيها الحصىٰ.

قال حذيفة: ودعاني رسول الله ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتىٰ إذا صرنا في رأس العقبة ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدِباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله، فصاح بها النبي: أن اسكني وليس عليك بأس، فأنطقها الله تعالىٰ بقول عربي فصيح، فقالت: واللهِ يا رسول الله ما أزلت يداً عن مستقر يد ولا رجل عن موضع رجل وأنت علىٰ ظهري، فتقدم القوم الىٰ الناقة ليدفعوها، فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا ودبروا، فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم وما يريدون، فقال: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم.

فقال ﷺ: إنَّ الله أمرني أن أعرض عنهم وأكره أن يقول الناس إنه دعا اناساً

---

(١) الدَّبَّة: التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن والجمع دباب. لسان العرب مادة دبب.

من قومه وأصحابه الىٰ دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتىٰ ظهر علىٰ عدوه، ثم أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم الىٰ عذاب غليظ. فقلت ومن هؤلاء المنافقون يا رسول الله أم من المهاجرين أمن من الأنصار؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتىٰ فرغ منهم وقد كان فيهم اناس اكره ان يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ارفع رأسك إليهم، فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية. فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتىٰ خلتها شمساً طالعة. فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً وإذا هم كما قال رسول الله، وعدد القوم اربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس، فقال له سمهم لنا يرحمك الله فقال حذيفة: هم واللهِ أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعَمرو بن العاص، هؤلاء من قريش واما الخمسة فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم، وقد دخلوا مع الناس، وصلوا خلف رسول الله، فلما انصرف من صلاته ﷺ التفت فنظر الىٰ أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس: لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر.

وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأىٰ

سالم مولىٰ أبي حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارّ بعضهم بعضاً فوقف عليهم وقال: أليسَ قد أمر رسول الله أن لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس علىٰ سر، والله لتخبروني عما أنتم وإلّا أتيت رسول الله حتىٰ أخبره بذلك منكم، فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ولئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه وإنما اجتمعنا له فأن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منا وان كرهت ذلك كتمته علينا، فقال سالم: ذلك لكم مني وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب ﷺ، وعرفوا ذلك منه فقالوا له: إنا قد اجتمعنا علىٰ ان نتحالف ونتعاقد علىٰ ان لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب ﷺ بعده.

فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه، ان في هذا الأمر كنتم تسخوضون وتتناجون.

قالوا: أجل علينا عهد الله وميثاقه إنما كان في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه.

قال سالم: وانا والله أول من يعاقدكم علىٰ هذا الأمر ولا يخالفكم عليه، انه والله ما طلعت الشمس علىٰ أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم، ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من علي بن أبي طالب ﷺ فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم، فإني واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم علىٰ هذا الأمر ثم تفرقوا[١].

---

(١) ارشاد القلوب، الديلمي ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣، منشورات الشريف الرضي.

هل أخبر النبي ﷺ بوفاته الوشيكة

لقد أخبر رسول الله ﷺ بموته الوشيك في سنة ١١ هجرية، وإليك أدلة ذلك :

١ ـ نعىٰ رسولُ الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر[١].

٢ ـ دخل ابو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله اريد ان اسألك عن شيء .

فقال ﷺ : إن شئت اخبرتك قبل ان تسألني .

قال: افعل . قال ﷺ : اردت ان تسأل عن مبلغ عمري .

فقال : نعم يا رسول الله .

فقال ﷺ : إنّي اعيش ثلاثاً وستين سنة .

فقال : اشهد أنّك صادق.

فقال ﷺ : بلسانك دون قلبك[٢].

٣ ـ وصعد رسول الله ﷺ المنبر مودعاً أهل الدين والدنيا منادياً: ألا من كانت له مظلمة قِبَلَ محمد ﷺ إلّا قام فليقتص منه[٣].

٤ ـ وقال الرسول ﷺ قبل موته بليلة لابي مويهبة : إني قد أُوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة ... لا

---

(١) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ٤٥٦/١.

(٢) قصص الانبياء ، البحار ٢٢ / ٥٠٤.

(٣) تاريخ الطبري ، حوادث سنة ١١ هجرية ٤٣٣/٢، ٤٣٤.

والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي[١].

٥ ـ وقال ﷺ في حجة الوداع امام مسلمي ذلك الزمان: إنَّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرّة، وإنّه عارضني هذا العام مرّتين، وما أراه إلّا قد حضر أجلي[٢].

٦ ـ وقال الرسول ﷺ امام ملأ المسلمين في غدير خم: ايها الناس يوشك ان ادعىٰ فاجيب، واني مسؤول وانكم مسؤولون، فماذا انتم قائلون؟[٣]

٧ ـ «وقد رأى العباس ذات ليلة في منامه ان القمر قد رفع من الارض الى السماء.

فقال النبي ﷺ له: هو ابن اخيك. وقال العباس: عرفنا أن بقاء رسول الله ﷺ فينا قليل»[٤].

٨ ـ وقال رسول الله ﷺ: اتزعمون أنّي من آخركم وفاةً، ألا وإنّي من أولكم وفاة[٥].

اذاً المسلمون وخاصة في المدينة المنورة عالمون بوفاة النبي ﷺ القريبة، وهذه النقطة يجب ان لا ينساها من يقرأ او يفكر في احداث السقيفة وما قبلها وما بعدها.

---

(١) دلائل النبوة، البيهقي ١٦٢/٧، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٢٤/٥.

(٢) صحيح البخاري باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، الطبقات ١٩٤/٢.

(٣) سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجة ص١٢، الطبقات ١٩٤/٢.

(٤) الطبقات ١٩٣/٢.

(٥) الطبقات، ابن سعد ١٩٣/٢.

٩ ـ وأخبر ﷺ عائشة بوفاته القريبة قائلاً: ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة[١].

١٠ ـ وذكر عبد الله بن مسعود قائلاً: «نعىٰ الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أُمّنا عائشة، فنظر الينا وشدد فدمعت عينه وقال:

مرحباً بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، نصركم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، اوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، واستخلفه عليكم، وأؤديكم اليه اني لكم نذير وبشير، لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فانه قال لي ولكم:

﴿تِلكَ الدارُ الآخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرضِ وَلا فَسَاداً وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ﴾[٢].

وقال ﴿أَلَيسَ فِي جَهَنَّمَ مَثوىً لِلمُتَكَبِرِينَ﴾[٣].

فقلنا متىٰ أجلك ؟

قال ﷺ : قد دنا الفراق والمنقلب الى الله وإلىٰ سِدْرَة المنتهىٰ.

قلنا : فمن يغسلك يا نبي الله؟

قال ﷺ : أهلي الادنىٰ فالادنىٰ.

قلنا : ففيم نكفنك يا نبي الله؟

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢/٣٧١.

(٢) القصص: ٢٨.

(٣) الزمر: ٦٠.

قال ﷺ: في ثيابي هذه إن شئتم، أو في بياض مصر او حلة يمانية.

قلنا: فمن يصلي عليك يا نبي الله ؟

قال ﷺ: مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً. فبكينا وبكى النبي ﷺ وقال: اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني علىٰ سريري في بيتي هذا علىٰ شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة، فان اول من يصلي عليَّ جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة باجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلوا عليَّ وسلِّموا تسليما، ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم...»[1].

١١ ـ واخبر ﷺ فاطمة ﷺ بوفاته في وجعه[2].

وجاء في القرآن الكريم آيات تؤيد وفاة النبي ﷺ منها: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ.. ﴾[3].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[4].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٥/٢، القصص: ٨٣، الزمر: ٦٠، الكامل في التاريخ ٣٢٠/٢.

(٢) صحيح البخاري، باب منقبة فاطمة ﷺ ٦٥/٥، صحيح مسلم، فضائل فاطمة، الطبقات ١٩٣/٢.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) آل عمران: ١٤٤، ١٨٥.

(٥) الزمر: ٣٠.

فهل يمكن بعد كل هذه الأدلة القرآنية والحديثية ان ينفي عمر بن الخطاب وعثمان الموت عن النبي محمد ﷺ ؟!

انتداب عصبة قريش لحملة اسامة

بعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع وصل الىٰ غدير خم وهناك اوصىٰ لعلي بن أبي طالب ﷺ بالخلافة، وعيَّنه اماماً للأمة فبايعون وفي المدينة دعا الناس للتوجه لحرب الروم، وفي ذلك الجيش معظم الصحابة.

وذكرت امهات الكتب الحديثية والتاريخية وجود أبي بكر وعمر وعثمان وابن الجراح فيمن انتدب الىٰ حملة الشام، فقد ذكر ابن سعد:

«فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواءاً بيده ثم قال: أُغزُ بسم الله وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار إلّا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيره[1].

(١) البداية والنهاية ٧٣/٨، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد ٢٤٩/٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢٨١/٢.

وبعد موت رسول الله طلب أبو بكر من اسامة الاذن لعمر بن الخطاب بالبقاء في المدينة والرخصة في عدم الذهاب في حملته الى الشام[١]. ولم يذهب أيضاً باقي زعماء الحزب القرشي.

إذن ثبت بالدليل القاطع والنص المتواتر وجود أبي بكر وعمر وعثمان وابي عبيدة بن الجراح في جيش اسامة.

معارضة عصبة قريش لحملة اسامة

بعد ان اثبتنا انتداب عصبة قريش في حملة اسامة بن زيد، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة بن الجراح، نبين هنا عصيان هؤلاء لهذه الحملة، ومعارضتهم لها، وامتناعهم عن الانضواء تحت لوائها في زمن حياة النبي ﷺ وفي زمن خلافة أبي بكر.

واثبات هذا الأمر يبيّن ان عصبة قريش كانت تتمنى موت رسول الله ﷺ سريعاً لرفضها الذهاب في حملة اسامة الى الشام، فهي تخاف الذهاب الى حرب الروم في الشام وتخشى انتقال الخلافة الى علي عليه السلام.

السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان ٢/٣٣٩، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦/٥٢، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل ٤/١٨٠، الكامل في التاريخ ٤/٦٦.

(١) عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢/٢٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٧، تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٣٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/٢٥١، ١٥٢، الخلفاء ص ١١، الطبقات ٢/١٩١.

وذكريات معركة مؤتة ما زالت عالقة في اذهانهم حيث استشهد فيها جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة.

وقد استدعىٰ الرسولﷺ أبا بكر وعمر وجماعة ممَّن حضر المسجد من المسلمين (يوم الاثنين) ثم قالﷺ: ألم آمر أن تنفذوا جيش اسامة؟

فقالوا: بلىٰ يا رسول الله.

قال رسول اللهﷺ: فلِمَ تأخرتم عن أمري؟

قال أبو بكر: إنّي خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهداً.

وقال عمر: يا رسول الله إنّي لم اخرج لانني لم احب ان أسأل عنك الركب.

فقال النبيﷺ: انفذوا جيش اسامة يكررها ثلاثاً[١].

واستمر عمر في معارضة حملة اسامة في زمن خلافة أبي بكر إذ قال لابي بكر: «إنَّ الانصار أمروني أن أبلِّغك، وانهم يطلبون إليك أن تولِّي رجلاً أقدم سناً من أُسامة.

فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال له: ثكلتك أُمُّك يا بن الخطاب، استعمله رسول اللهﷺ وتأمرني أن انزعه»[٢].

واستمر عمر في مخالفته للحملة بالرغم مما قاله رسول اللهﷺ ممتنعاً عن الذهاب في حملة اسامة فأخذ أبو بكر له اذناً من اسامة بالبقاء في المدينة إذ جاء:

---

(١) كتاب الارشاد ص٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، تاريخ أبي الفداء ١/٢٢٠.

«أمر أبو بكر اسامة بن زيد ان ينفذ في جيشه وسأله أن يترك له عمر يستعين به على أمره، فقال اسامة: فما تقول في نفسك؟ (أبو بكر ما زال اسماً جندياً في تلك الحملة) فقال أبو بكر: يا بن أخي فعل الناس ما ترى فدع لي عمر وانفذ لوجهك، فخرج اسامة بالناس»[١].

وهكذا امتنع أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم من الذهاب في حملة اسامة في زمن حياة رسول الله ﷺ وفي زمن حكم أبي بكر.

وهذا يبين اصرار عصبة قريش على عصيان أمر رسول الله ﷺ، وخوفهم من مقابلة الروم في حرب دامية.

ومن صفات افراد الحزب القرشي في زمن رسول الله ﷺ وفي زمن الخلفاء الامتناع عن المشاركة في الحروب والهروب منها بشتى الوسائل المتاحة[٢].

اعمال عصبة قريش الخطيرة ضد الرسول ﷺ قبل وبعد شهادته

بعد عودة النبي ﷺ من الحج ووصيته الى علي ؏ في خطبة الوداع وفي خطبة الغدير أمر عصبة قريش بالانخراط في حملة اسامة، وعندها اشتدت الخصومة بين رسول الله ﷺ وبين المتحفزين للسيطرة على الحكم الذين لم

---

(١) البداية والنهاية ٨/٧٣.

(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين، للمؤلف ١/٢٥٥ ـ ٢٩٣.

يتحملوا وصية النبي ﷺ الى علي عليه السلام.

فبرزت الخصومة واضحة بين رسول الله ﷺ من جهة وأبي بكر وعمر وعائشة وحفصة من جهة أخرى.

فكانت آراء وأقوال واعمال هؤلاء المعارضة لرسول الله ﷺ متمثلة بما يلي:

١ ـ رفضت عصبة قريش الانضمام الى صفوف جيش اسامة وعلى رأس هؤلاء أبو بكر وعمر، فذهب أبو بكر الى السنح بعد ان سُمَّ الرسول ﷺ، فبقي بجانب زوجته هناك، ولم يعد إلّا بعد مقتل النبي ﷺ بالسم[١].

واستمر عصيان أبي بكر لحملة اسامة بعد وفاة رسول الله ﷺ فلم يذهب فيها لا قائداً ولا مأموراً رغم مطالبة اسامة له بذلك.

وقد رفض عمر الانضمام الى حملة اسامة في زمن النبي ﷺ وفي زمن أبي بكر رغم الأمر النبوي له بذلك. بل انه طالب أبا بكر باقالة اسامة من منصبه وعصيان الأمر الإلهي في تعيينه.

لكنه استمر بمناداة اسامة بالأمير في زمن خلافة أبي بكر: إذ أخرج ابن كثير: كان عمر إذا لقيه (اسامة بن زيد) يقول: السلام عليك أيها الأمير[٢].

٢ ـ قال عمر وعصبة قريش لرسول الله ﷺ في تلك الأيام إنَّه يهجر[٣]

---

(١) إذ أخبره بذلك مبعوث عمر إليه وهو سالم بن عبيد * كنز العمال ٢٣٢/٧ ط. مؤسسة الرسالة.

(٢) التحفة اللطيفة، السخاوي، البداية والنهاية، ابن كثير ٧٣/٨، طبع مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٣) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ

وردّوا نظريته ﷺ المصرّح بها: كتاب الله وعترتي أهل بيتي عليهم السلام وطرحوا نظريتهم: حسبنا كتاب الله(١).

٣ ـ طالبت نساء النبي ﷺ في يوم الخميس باعطاء رسول الله ﷺ ورقة ودواةً فقال عمر لهن: اسكتن(٢).

٤ ـ أمرت عائشة أباها علىٰ لسان النبي ﷺ بالصلاة في صبيحة يوم الاثنين فغضب الرسول ﷺ وجاء الى الصلاة متكئاً علىٰ علي عليه السلام وقثم بن العباس فصلّىٰ بالناس جماعة(٣).

٥ ـ منعت عصبة قريش الناس من دفن النبي ﷺ يومي الاثنين والثلاثاء بانتظار مجيء أبي بكر من السنح. فقال العباس بن عبد المطلب في ذلك: عن جثمان النبي إنّه ﷺ يأسن(٤).

٦ ـ وبرز حقد وغضب عصبة قريش علىٰ رسول الله ﷺ في امتناعها عن حضور مراسم غسله وتكفينه، وذهابها الى السقيفة لاجراء مراسم البيعة لأبي

أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٢، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج٢ ، آخر الوصايا ،مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ،شرح النهج ٣ / ١١٤ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ،تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، . تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤ ، وسر العالمين ،وكشف ما في الدارين ،لابي حامد الغزالي ٢١، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١.

(١) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٢/١.

(٢) منتخب كنز العمال، المتقي الهندي ١١٤/٣.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥، تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(٤) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢، انساب الأشراف ٥٦٨/١، ولم يأسن جثمان الرسول ۹ رغم طول المدة.

بكر[١].

٧ـ وامتنع أبو عبيدة بن الجراح حفار قبور المهاجرين في المدينة من حفر قبر رسول الله ﷺ، وذهب لاجراء مراسم السقيفة، فاضطرَّ أهل البيت ﷺ لدعوة أبي طلحة حفار قبور الانصار ليحفر قبراً للنبي محمد ﷺ![٢]

وقد جاء عن النبي ﷺ:

«بينما أنا قائم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ

فقلت: أين؟

قال: الى النار واللهِ.

قلت: وما شأنهم؟

قال: انهم ارتدُّوا بعدك علىٰ أدبارهم القهقري.

ثم إذا زمرة، حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم

قلت: أين؟

قال: إلى النار واللهِ.

قلت: ما شأنهم؟

قال: انهم ارتدوا علىٰ أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَل

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥٥/١، سنن البخاري ١١١/٤، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢٨٩/٢، اسد الغابة، ابن الأثير ٣٣٣/٢، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد ٢٩٤/٢، ٢٩٨، الروض الانف ٧ / ٥٥٩.

النعم[١].

٨ ـ وبعدما دُفِن رسول الله ﷺ في ليلة الأربعاء، هجمت عصبة قريش على بيت فاطمة الزهراء ؊ بنت رسول الله ﷺ في يوم الأربعاء بعد مراسم بيعة أبي بكر العامة تسببت في مقتل فاطمة بنت محمد ﷺ مع ابنها محسن[٢].

وبذلك يتوضح اشتداد الصراع بين النبي ﷺ وبين الحزب القرشي الى درجة يتوقع ان تنتهي بحمام دم. وفعلاً انتهت باغتيالهم له ﷺ.

غضب النبي ﷺ على عصبة قريش وأقواله فيهم

بعد اشتداد حدَّة الصراع بين النبي ﷺ وبين حزب قريش ردَّ رسول الله ﷺ على أقوال واعمال عصبة قريش وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة بشدَّة بما يلي:

١ ـ لعن العاصين لحملة اسامة بن زيد الى الشام[٣].

---

(١) صحيح البخاري ١٥٠/٨، قال في لسان العرب ٧١٠/١١ وفي حديث الحوض: «فلا يخلص منهم إلّا مثل همل النعم» الهمل: ضوال الابل واحدها هامل. أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالّة». صحيح مسلم ٢١٧/١ ـ ٢١٨ كتاب الطهارة، باب استحباب اطالة الغرة. صحيح الترمذي ٣٢١/٥، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الأنبياء ص٢٢. صحيح النسائي ١٣٣/٢، كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ص ٢١.

(٢) العقد الفريد ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١، تاريخ الطبري ١٩٨/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٥٢/٦.

٢ ـ ردّ رسول الله ﷺ على قولهم يهجر (في يوم الخميس) [١] ورفضهم نظريته: كتاب الله وعترتي أهل بيتي بقوله لهم: أنّهن (نساء النبي ﷺ وفاطمة ؑ) أفضل منكم[٢] وذلك بعدما قال عمر لهن: اسكتن[٣].

٣ ـ أخرج رسول الله ﷺ عمر واصحابه من منزله في يوم الخميس قائلاً لهم: قوموا[٤].

٤ ـ قال الرسول ﷺ لعائشة وحفصة في صبيحة يوم الأثنين (يوم وفاته) ردّاً على دعوتهما ابويهما لامامة الصلاة في المسجد النبوي: إنّكن لصواحب يوسف[٥].

٥ ـ تمنى النبي ﷺ موت عائشة السريع قبل وفاته ﷺ إذ قالت عائشة: فتمنى رسول الله ﷺ موتي قائلاً:

---

(١) يهجر أي يتكلّم بدون عقل ولا وعي أي يهذي ويخبط كالمجنون والسكران والعياذ بالله من شرّ أذناب وأعوان إبليس .صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨ ، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عني، الطبقات، ابن سعد ٢ / ٢٧٣، المصنّف، ابن أبي شيبة باب المغازي، سنن مسلم ج ٢، آخر الوصايا ،مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥،شرح النهج ٣ / ١١٤ . تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠ ،تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١، تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤ ، وسر العالمين ،وكشف ما في الدارين ،لابي حامد الغزالي ٢١، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي ١٣٨/٣.

(٣) منتخب كنز العمال، المتقي الهندي ١١٤/٣.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣٢٥/١، صحيح مسلم في آخر الوصايا ٢٣٢/١، السقيفة والخلافة، أبو بكر الجوهري، صحيح البخاري، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ١١٨/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

وددت أنَّ ذلك يكون وأنا حي فأصلِّي عليكِ وادفنكِ[١].

أي تمنى النبي ﷺ موت عائشة السريع قبل مشاركتها في قتله ودخولها في فتنة عمياء، ومسيرها لمحاربة علي عليه السلام في البصرة.

٦ ـ وقال النبي ﷺ عن مسكن عائشة: هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، من حيث يخرج قرن الشيطان[٢].

٧ ـ وبعدما سقوه وصف عملهم بالعمل الشيطاني[٣].

٨ ـ وبعد مسمومية النبي ﷺ وقبل وفاته قالت عائشة: ذهب رسول الله ﷺ الى البقيع ثم التفت إليَّ فقال: ويحها لو تستطيع ما فعلت![٤]

وهذا النص واضح في اقدام عائشة على ارتكاب فعل خطير مشابه لفعلها في معركة الجمل، وذلك الفعل ما هو إلّا اقدامها على سم رسول الله ﷺ لصالح ابيها وعصبته. وفسَّر رسول الله ﷺ ذلك بعدم سيطرتها على اهوائها. واقدامها على جريمة عظيمة.

واخرج مالك بن أنس ما يبين حادثة منكرة لأبي بكر قائلاً:

«إنَّ رسول الله ﷺ قال لشهداء أُحد: هؤلاء أُشهدُ عليهم، فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢/٢٠٦.

(٢) صحيح البخاري ٤/٩٢، ١٧٤، ٥/٢٠، ٨/٩٥، صحيح مسلم ٨/١٧٢، سنن الترمذي ٢/٢٥٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٤٥.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٣ طبعة دار صادر، بيروت.

جاهدوا؟

فقال رسول الله ﷺ: بلىٰ ولكن لا أدري ما تُحدثون بعدي.

فبكىٰ أبو بكر ثم بكىٰ، ثم قال: ءإنا لكائنون بعدك؟[١]

وهذا من دلائل النبوة إذ أخبر الرسول ﷺ أبا بكر وعائشة بجريمتهم قبل وبعد سمهما له.

هل قتلت عصبة قريش أحداً من المسلمين؟

لقد قتل رجال الحزب القرشي الكثير من الناس بوسائل مختلفة وعلىٰ رأس تلك الوسائل الاغتيال، وكان النبي يذم قريشاً وعمر يمدحها [٢]،فقد هجم عمر واتباعه بأمر أبي بكر علىٰ بيت فاطمة ؈ لامتناعها عن البيعة المزورة لابي بكر ، بعد يوم واحد علىٰ دفن رسول الله ﷺ، فضغط عمر باب فاطمة ؈ علىٰ فاطمة ؈ المتسترة خلف الباب، ودخلوا بيتها عنوة ودون اذنها[٣].

فاغتالوا فاطمة ؈ بعد اغتيالهم لأبيها ﷺ إذ ماتت بعد فترة وجيزة من ذلك الحادث .

---

(١) الموطأ، مالك بن أنس ص٢٣٦، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله حديث ٩٩٥.

(٢) السيرة الحلبية ٢ / ١٥٠.

(٣) انساب الأشراف ٥٨٦/١، اعلام النساء ١١٤/٤، مروج الذهب، المسعودي ٧٧/٣ طبع دار الهجرة.

قال اليعقوبي: إنّها عاشت بعد أبيها ثلاثين، أو خمسة وثلاثين يوماً، وهذا أقلُّ ما قيل في مدة بقائها بعد ابيها[١].

وقول آخر أربعون يوماً، وقول ثالث خمسة وسبعون يوماً وهو الأشهر.

والرابع خمسة وتسعون يوماً وهو الأقوىٰ[٢].

وقال الإمام الصادق: إنها قبضت في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة[٣].

وامتنعت سيدة نساء العالمين من التحدث الىٰ أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة من يوم قُتِل أبوها الىٰ أن ماتت[٤]، غضباً منها عليهم.

وتسببت عصبة قريش في مقتل الكثير من الصحابة لاحقاً، من امثال سعد بن عبادة وخالد بن سعيد بن العاص وأبي ذر وعبد الله بن مسعود[٥]، دون سبب موجب لذلك، مثل ردَّة بعد اسلام، وزنا بعد احصان، وقتل نفس مؤمنة.

انما قتلوهم رغبة في الاستيلاء على الحكم الاسلامي وتحريف الاحكام الاسلامية المخالفة للمنهج الجاهلي.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١١٥/٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) دلائل النبوة، الطبري ص٤٥.

(٤) صحيح البخاري، باب فرض الخمس ١٧٧/٥، تاريخ الطبري ٢٠٢/٣، الامامة والسياسة ١٤/١، اعلام النساء ٣١٤/٣، صحيح مسلم ص١٢٥٩.

(٥) انساب الأشراف، العقد الفريد، ابن عبد ربة ٢٤٧/٤، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ص١٣، تاريخ أبي زرعة ص١١١، اسد الغابة ٣٥٩/١، تاريخ دمشق، ترجمة أبي ذر، تاريخ أبي الفداء ٣٣٣/١.

وبعد اغتيال الحزب القرشي لرسول الله ﷺ وابنته فاطمة ؑ تقدموا لقتل بقية أهل البيت ؑ وحذف السنّة النبوية من النواحي التراثية والسياسية والعلمية بقولهم:

حسبنا كتاب الله، فمنعوا تدوين السنة النبوية وتفسير القرآن بحجج واهية يسهل على المتقين معرفتها .

ولاجل تحرف الاسلام العظيم سمحوا لكعب الأحبار (الذي لم يلتق بسيد الانبياء) وتميم الداري بالوعظ الديني في مسجد الرسول ﷺ [١]،لنشر التراثين اليهودي والنصراني المزيفين ،وطمس التراث الاسلامي .

ثم تحرَّك رجال الحزب القرشي لاغتيال بعضهم البعض كما تأكل السباع بعضها بعضاً في سبيل الاستحواذ على السلطة والاستمرار فيها، فقتلوا أبا بكر وصاحبه عتاب بن اسيد الأموي، وطبيب العرب ابن كلدة الذي فضح الاغتيال[٢].

ومقتلهم بيد بعضهم البعض كان انتقاماً الهياً منهم على أفعالهم الاثمة بحق رسول الله وآل بيته وصحبه الابرار ومحاربتهم للشريعة المحمدية .

وقتل معاوية أشراف قريش دون استثناء منه لرجال بني أمية، فاغتال في هذا الطريق الامام الحسن بن علي ؑ،وعبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة، وعبد

(١) مجمع الزوائد عن الإمام احمد ص ١٩٠، تاريخ أبي زرعة ص٣٣٥ ح ١٩١٥، الطبقات، ابن سعد ١٤٠/٥، تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨، تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١٢/١.

(٢) اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة، المؤلف.

الرحمن بن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وزياد بن أبيه[١].

ومثلما شاهد الامام علي ﷺ الاوغاد يضربون فاطمة ﷺ كان النبي ﷺ قد شاهد الكفار يقتلون سمية الشهيدة أم عمار بن ياسر في مكة.

زوجتا النبي ﷺ عائشة وحفصة

من المستحسن ذكر بعض اعمال عائشة وحفصة للتعرف على شخصيتهما:

لقد ذكر البخاري اعتزال رسول الله ﷺ لنسائه[٢] أي طلاق النبي ﷺ

---

(١) نظريات الخليفتين، المؤلف ١٢٩/٢ ـ ١٥١، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٤٧/٤، ٢٥٠، طبقات ابن سعد ١٩٨/٣، مروج الذهب، المسعودي ٣٠١/٢، ٤١٠، السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ص١٣، سنن البيهقي ١٢٨/٩، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٦/٨، ٢٤/٢٤، الكامل في التاريخ ٢٠٤/٣، ٣٥٣، البداية والنهاية، ابن كثير ٩٢/٨، ٩٥، تاريخ الطبري، أحداث معركة بدر، تاريخ اليعقوبي ١٣٩/٢، الاستيعاب ٣٩٣/٢، الاصابة ٣٠٦/٣، مقاتل الطالبيين ص٤٧، ٤٨، مستدرك الحاكم ٤٧٦/٣، انساب الأشراف، البلاذري ٥٨/٣ ـ ٦٠.

(٢) صحيح البخاري ٧٠/٦، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

لعائشة وحفصة.

وايَّد مسلم نزول هذه الآية في تلك الحادثة ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ طَلَّقَكُنَّ أَن يُبدِلَهُ أَزواجاً خَيراً مِنكُنَّ، مُسلِماتٍ مُؤمِناتٍ﴾[١].

وكان النبيﷺ قد طلق عائشة وحفصة ثم راجعهما[٢].

مما يبين سوء اخلاقهما معه وعدم حبهما له واغضابهما له.

وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا علىٰ رسول اللهﷺ[٣]. فنزلت الآية المباركة:

﴿إِن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكُمَا وإن تَظَاهَرا عَلَيهِ...﴾[٤].

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول اللهﷺ حتىٰ يظل يومه غضبان[٥].

فقال عمر بن الخطاب لحفصة: «لقد علمتِ ان رسول اللهﷺ لا يحبك»[٦].

واعتراف البخاري بذلك، يعني ان خبر أذاهما لرسول اللهﷺ قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر.

وهما اللتان صوَّرتا رسولَ اللهﷺ بالشيطان نعوذ بالله من ذلك، يوم قالتا لمليكة (زوجته الجديدة):

---

(١) التحريم: ٥، صحيح مسلم ١٨٨/٤، ط. دار الفكر ـ بيروت.

(٢) المستدرك، الحاكم ١٦/٤ ح ٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) صحيح البخاري ٦٩/٦، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٤) التحريم: ٦٦/٤، ٥، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٦٣٤/٤، صحيح البخاري ١٣٦/٣.

(٥) صحيح البخاري ٦٩/٦، طبقات ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ، ٥٦/٨.

(٦) صحيح مسلم ١٨٨/٤.

قولي لرسول الله ﷺ: أعوذ بالله منك، فانه يحب ذلك.

فقالت المسكينة ذلك لرسول الله ﷺ فطلقها[١].

ثم ماتت المسكينة كمداً، وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسول ﷺ بتعليم عائشة وحفصة أكثر من واحدة.

وشككت عائشة في نسب ابراهيم ابن الرسول ﷺ[٢].

وخالفت عائشة وحفصة رسولَ الله ﷺ في مرضه وأرادت كل واحدة منهما ان تدعوا أباها لامامة صلاة الجماعة فقال لهن رسول الله ﷺ:

إنَّكن صواحب يوسف[٣].

وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى:

﴿قَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجن تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّة الأُولى﴾[٤].

وأمر رسول الله ﷺ في الامتناع عن محاربة علي بن أبي طالب عليه السلام فحاربته في معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله[٥].

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء:

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص ٩٤ ـ ٩٥، المستدرك، الحاكم ٣٧/٤، الاستيعاب ٧٠٣/٢، الاصابة ٥٣٠/٣ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، تاريخ اليعقوبي باب ازواج النبي ٩.

(٢) المستدرك، الحاكم ٤٢/٤، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٨٠/٢، تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، معجم البلدان ٣٦٢/٢، ٧٨/٢ ـ ٧٩، الروض المعطار ص٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر، بهامش الصواعق المحرقة ص١٠٨.

«لما قُتِل محمد الأمين دخل الى السيدة زبيدة أمّه بعض خدمها، وقالوا لها: ما يجلسكِ وقد قُتِل أمير المؤمنين؟

فقالت: ويلك ماذا أصنع؟

قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.

فقالت: اخسأ لا أمَّ لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟ ثم أمرت بثيابها فسوّدت، ولبست مسحاً من شعر»[١].

وكانت عائشة غارقة في بحر المكر والاحتيال لذا قال رسول الله ﷺ لها يوماً: افأخذك شيطانك[٢].

وقال الرسول ﷺ عن دار عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان[٣].

فكان بيت عائشة بيتاً لابليس تنبع منه الدسائس وتحاك فيه المكائد.

وقال الرسول ﷺ لِمَن سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنَّها من الشيطان[٤].

واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله ﷺ فبينما قال الرسول: الولد للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه:

---

(١) مروج الذهب ٣٢٧/٢.

(٢) مسند أحمد ٢٢١/٦.

(٣) صحيح البخاري ٤٦/٤، طبعة دار الفكر ـ بيروت.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥.

«زياد بن أبي سفيان!»[١]

وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام[٢].

وبينما قال الرسول صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٣].

منعت عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الحسن عليه السلام مع جدّه صلى الله عليه وآله[٤].

فتكون عائشة وحفصة قد اغضبتا رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفتاه فطلقهما وصوَّرتا خاتم الأنبياء بالشيطان ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وكذبتا عليه في الحديث، وتسببت عائشة في قتل اعداد كثيرة من المسلمين بفتواها وبيديها وقيادتها للجيوش.

وأمرت في البصرة بقتل سبعين مسلماً هم حرّاس بيت المال هناك للسيطرة على الأموال الموجودة في الخزينة العامة[٥].

ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة اخرىٰ، وهذا ما يؤيد اقدامها علىٰ قتل رسول البشرية صلى الله عليه وآله لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها.

ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧٨/٩.

(٢) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الأصفهاني ص٤٣.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٠/٢، سنن الترمذي ٣٠٦/٢، مسند أحمد ٣/٣، ٦٢، ٨٢، الحلية، ابو نعيم ٧١/٥، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢٣١/٩، ٢٣٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٥/٧، تاريخ أبي الفداء ٢٥٥/٢، تاريخ اليعقوبي ٢٢٥/٢.

(٥) تاريخ الطبري ٤٨٦/٣، ٤٨٧.

(٦) تفسير العياشي ٢٠٠/١، البحار، المجلسي ٥١٦/٢٢، ٢٨، ٢١.

ومثلما أُغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مَسْلَمة[١]، فقد أُغتيلت عائشة بيد معاوية بن أبي سفيان[٢].

وافعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله ﷺ[٣].

وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، لم تحصل فاطمة بنت محمد ﷺ إلاّ على الحزن والحرمان والاغتيال. إذ قالت:

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنّها ... صبَّت على الأيام صرن لياليا[٤]

وكان رسول الله ﷺ قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وهو من علائم النبوة له ﷺ إذ قال لها:

يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَلَسَوفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَىٰ﴾[٥].

---

(١) الاصابة، ابن حجر ٣/٣٨٤.

(٢) الصراط المستقيم ٣ باب ١٢/٤٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند احمد ٢/٤٨٩، والديار بكري في تاريخ الخميس ٢/١٧٣، والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/٣٤٠، والسمهودي في وفاء الوفا ٢/٤٤٣، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص٥٩٣.

(٥) كنز العمال ١٢/٤٢٢.

مَنْ قُتِل على يد أمّ المؤمنين عائشة ؟

كانت خديجة امرأة عاقلة متقية ورعة وتختلف عائشة عن خديجة اختلافاً منهجياً إذ كانت شديدة لا تتمالك نفسها مع اعدائها ، فتهدر دماءهم وتضع المثالب في شأنهم وتطمس مناقبهم ،وكانت تحاول الاستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها.

وقد أشار النبي الاكرم الى هفوات عائشة وزلالتها :

في رواية عن ام سلمة قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذات ليلة وهو يقول: لا إله إلّا الله ما فُتح الليلة من الخزائن؟ لا إله إلّا الله ما أُنزل الليلة من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة[1].

وروى البخاري: «قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، من حيث يطلع قرن الشيطان[2].

حديث رسول الله ﷺ هنا عام في الفتنة، وان منبعها مسكن عائشة، فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله ﷺ، كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٣٢/٤، صحيح الترمذي (الجامع ٤٨٨/٤)، ومسند أحمد (الفتح ٣٤/٣٢).

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢٤٣/٦ حديث ٣١٠٤، ط ـ دار الريان، صحيح البخاري ٩٢/٤، ١٧٤، ٢٠/٥، ٩٥/٨، صحيح مسلم ١٧٢/٨، سنن الترمذي ٢٥٧/٢.

بعد القرآن أي أهل البيت ﷺ، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان وهي التي قتلته، أم انه ﷺ يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي دخلتها أم المؤمنين عائشة.

وكانت حفصة وعائشة لهما منزلة مشهودة في الشدّة والقسوة في التعامل مع رسول الله ﷺ، فقد نزل في حقهما آيات قرآنية تشهد على ذلك، كما ذكرنا في هذا الموضوع إلّا ان منزلة عائشة أم المؤمنين كانت أشد بحيث اشار رسول الله ﷺ الى منزلها بأنه دار الفتنة ثلاث مرات.

ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله ﷺ في عائشة والبالغة عقداً من الزمان، إذ بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانى في الدفاع عمن تحب.

وكان منطق العربي في الجاهلية كما قال الشاعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهاناً

فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقاً لعصبيته، ويثأر لها بكل السبل المتاحة، ولا يتوانى عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته.

طبعاً كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلّا ما شذّ وندر، ولقد فعلت أم المؤمنين عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام.

ولما طلبوا من زبيدة زوجة هارون الرشيد الثأر لمقتل ابنها الأمين بيد

المأمون كما فعلت عائشة، رفضت ذلك وصدَّته طاعة لله سبحانه وتعالىٰ.

إذ قال تعالىٰ في كتابه الشريف:

﴿وَقَرنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجنَ تَبَرجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ...﴾[1].

واشارت المصادر الىٰ اشتراك أُمّ المؤمنين عائشة في اغتيال رسول الله ﷺ واصدرت فتوىٰ بقتل عثمان بن عفان وسعت لقتل الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة الجمل.

وتسببت في مقتل عشرين ألف مسلم في معركة الجمل.

وقتلت رجلاً من المسلمين، وفرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واعلنت السرور وقالت:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوىٰ	كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وسجدت شكراً لله تعالىٰ[2].

وسمَّت خادمها باسم عبد الرحمن؛ حباً وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

إذ روي عن مسروق أنَّه قال: دخلت علىٰ عائشة فجلست إليها فحدَّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتىٰ وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لِمَ سمّيته عبد الرحمن؟

فقلت: لا.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) مقاتل الطالبيين. أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣.

قالت: حباً منّي لعبد الرحمن بن ملجم[١].

هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أنَّ رسول الله ﷺ قال:

انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب[٢]. أي انها كانت تعرف ذلك وتكتمه من الناس لمعارضتها الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد امتنع الإمام علي عليه السلام عن اثارة حفيظتها واغضابها في أيام خلافته، إذ لبىٰ طلبها في عدم قتل المشاركين لها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البصرة، ثم اكرمها واعزّها وارجعها الىٰ بيتها في المدينة المنورة، بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر، احتراماً منه لرسول الله ﷺ.

وقد كانت العلاقة بين رسول الله ﷺ وبين زوجتيه عائشة وحفصة غير جيدة لمخالفتهما له؛ واشتدت حالة الخصام بينهما وبين النبي ﷺ، فقال الرسول ﷺ: «إنّكن لصويحبات يوسف»[٣].

واستمرت حالة العداوة بينهما وبين رسول الله ﷺ فقال الله سبحانه وتعالىٰ:

﴿إن تَتُوبا الى اللهِ فَقَد صَغَت قُلُوبُكما وإن تظاهرا عَلَيهِ فَإنَّ اللهَ هُوَ مَولاه وَجِبرِيلُ وَصالِحُ المؤمِنِينَ والملائكةُ بَعدَ ذلكَ ظَهيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُ إن

---

(١) كتاب الشافي ١٥٨/٤، الجمل، المفيد ص٨٤.

(٢) مستدرك الصحيحين، الحاكم ١٢٤/٣، كنز العمال ٤٠٠/٦، الرياض النضرة ١٧٧/٢، ١٩٣، ذخائر العقبى ص٧٧، حلية الأولياء ٦٣/١، تاريخ بغداد ٨٩/١١، مجمع الزوائد ١٣١/٩.

(٣) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٢/٢، صحيح البخاري ١٧٢/١ ب٤٦، صحيح مسلم ٣١٣/١، ٩٤، ٩٥، ١٠١، دلائل النبوة، البيهقي ١٨٦/٧.

طَلَّقَكُنَّ ﴾[١].

وقد سأل ابن عباس من عمر بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال: عائشة وحفصة [٢].

وقد روت عائشة ان النبي ﷺ قد طلب من نسائه اثناء مرضه العلاج في بيتها، إلّا انها كذّبت ذلك لاحقاً بقولها: ثم رجع الىٰ بيت ميمونة، فاشتدَّ وجعه[٣].

وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكىٰ رسول الله ﷺ من مرضه، إذ قال رسول الله ﷺ: وارأساه فقالت: وارأساه.

فقال رسول الله ﷺ: بل انا وارأساه.

قالت عائشة: فتمنىٰ رسول الله ﷺ موتي قائلاً: وددت أنَّ ذلك يكون وأنا حي فاصلّي عليكِ وادفنكِ[٤].

وتوجهات عائشة في حياتها تبين شدَّة طبعها، وخشونة اخلاقها، وحدَّة ميولها. فلقد طلَّقت زوجة من زوجات الرسول ﷺ بالاحتيال عن طريق دفعها للقول للرسول ﷺ:

أعوذ بالله منكَ.

فقالت اسماء بنت النعمان للنبي ﷺ: أعوذ بالله منكَ.

---

(١) التحريم ٦٦/٤، ٥، صحيح البخاري ١٣٦/٣، وجاء في تفسير الثعالبي وتفسير الكشاف ان صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب ٧، الطرائف ص ٢٤.

(٢) صحيح البخاري ٣ / ٢٠٦ ،طبع مصر سنة ١٩٣٢ ،كنز العمال ٢ / ٥٣٢، مسند أحمد ١ / ٤٨.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٢٠٦/٢.

(٤) الطبقات، ابن سعد ٢٠٦/٢.

فقال: أَمِنَ عائذ بالله؛ الحقي بأهلك[١].

ورفعت صوتها علىٰ صوت رسول الله ﷺ فضربها أبوها.

وكسرت اناء أمّ سلمة الذي قدمت فيه طعاماً لرسول الله ﷺ[٢].

وتحركت عائشة مع جيش من الناكثين لقتل علي عليه السلام وصي رسول الله ﷺ، بينما منع عبد الله بن عمر حفصة من الالتحاق بها، وكانت رغبتها في المشاركة في حرب الجمل أكيدة[٣].

فتسببت عائشة في مقتل عشرين ألف مسلم يشهد شهادة لا إله إلّا الله، محمد رسول الله[٤].

ثم منعت عائشة مع مروان من دفن سبط النبي ﷺ الحسن بن علي عليه السلام مع جده رسول الله ﷺ، بعد ان سمته جعدة بنت الأشعث.

ويعجب الإنسان من موقف عائشة من زوجها رسول الله ﷺ ومن وصيه وسبطه!

وعن الفتنة قال رسول الله ﷺ: سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنّة فاعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرور فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ـ وفي رواية ـ

---

(١) الطبقات، ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) صحيح النسائي باب الغيرة ١٥٩/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ٨٠/٢.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٣٧١/٢.

وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فأبىٰ عليَّ[١].

وروىٰ اسامة بن زيد: أشرف النبي ﷺ علىٰ أطم[٢]. من أطام المدينة ثم قال:

هل ترون ما أرىٰ؟ إنّي لأرىٰ مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر[٣].

مقتل جني بيد زوجة النبي ﷺ

كانت أم المؤمنين عائشة تتوسل بالقوة لحل المعضلات وتضرب بيد من حديد كل من يخالف منهجها واهدافها كائناً من كان.

لذلك تصادمت مع رسول الله ﷺ ومع علي ؑ ومع فاطمة ؑ ومع غيرهم فرحموها استناداً الىٰ منهجهم في ادارة الأحداث، إذ لم تكن عائشة تتصور بان علياً ؑ سيتعامل معها بلطف عال بعد معركة الجمل، رغم سجلها الخطير في معارضة أهل البيت ؑ ومحاولاتها في تحطيهم اطروحاتهم.

ففي رواية «كان جانٌ يطلع علىٰ عائشة، فحرَّجت عليه مرَّة بعد مرَّة فأبىٰ إلّا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن ١٨/١٤، ومسند أحمد (الفتح ٢١٥/٢٣) وكنز العمال ١٢١/١١، ١٢٢/١١.

(٢) الاطم: القصر أو الحصن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج ٢٢٢/١، صحيح مسلم ١٨/٧.

فأُتيت في منامها، فقيل لها: أقتلتِ فلاناً وقد شهد بـدراً، وكـان لا يـطلعُ عليكِ لا حاسراً ولا متَجردة، إلّا أنّه كان يسمع حديث رسول الله ﷺ، فأخذ منها ما تقدَّم وما تأخر، فذكرت ذلك لابيها. فقال: تصدَّقي باثني عشر ألف ديته»[١].

بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم بان عائشة قد قتلت شخصاً مسلماً، قد اشترك فـي معركة بدر الىٰ جنب رسول الله ﷺ.

ولكن يد السياسة قد حرَّفت الخبر فقد نسخته جاناً بعد ان كان انسياً؛ إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين! وهل يمكن قتل الجان؟

وكان الحزب القرشي قد تعوَّد منذ الجاهلية على القاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها.

فقد قتل كفار قريش طالب بـن أبـي طـالب فـي مـعركة بـدر لمـخالفته المشاركة في قتال رسول الله ﷺ. ولما خافوا عشيرته ادعـوا اخـتطاف الجـن له![٢].

وقتلت العرب حرب بن أمية والقوا التهمة على الجن وبرَّروا قتل الجن له انه قتل حية!!

فقال الشاعر:

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/١٩٦، ٢/١٩٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي ١/٢٩.

(٢) السيرة الحلبية ١/٦٢، طبع دار احياء التراث العربي.

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر [١]

ولما قَتَلَ محمدُ بن مَسْلَمة (مأمور عمر الخاص) سعدَ بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك.

واقدمت عائشة على تسطير شعر تأييداً لذلك! [٢]

وكانت عائشة هي التي اختلَقت قضية قتل الجنّ لسعد لإبعاد التهمة عن أبيها القاتل لسيد الانصار ،إذ جاءت بشعر على لسان الجنّ :

نحن قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة

فرميناه بسهمين فلم تخطأ فؤاده [٣]

وحينما سألوها لماذا قتلت الجنّ سعد بن عبادة ؟

قالت : لأنّه بال في ماء راكد [٤].

فأنقذت أبيها من تهمة القتل واتّهمت الجنّ الأبرياء [٥] ،ونالت من شيخ الأنصار ببوله واقفاً في بركة مفيدة للمسلمين !!!

وكان البول واقفاً من صفات عمر .

(١) تاريخ القرآن الكريم. الكردي ١٣٣ ،طبع جدة سنة ١٣٦٥ .

(٢) تاريخ الإسلام. الذهبي ١٤٩/٣، انساب الأشراف. البلاذري. العقد الفريد. ابن عبد ربه ٢٤٧/٤.

(٣) تاريخ الإسلام. الذهبي ١٤٩/٣. أنساب الأشراف. البلاذري. العقد الفريد. ابن عبد ربه الأندلسي ٢٤٧/٤.

(٤) تاريخ الإسلام. الذهبي ١٤٩/٣. انساب الأشراف. البلاذري. العقد الفريد. ابن عبد ربه ٢٤٧/٤.

(٥) الاحتجاج ٢ / ١٤٩، تاريخ الطبرى ٣ / ١٩٩، لسان العرب ١١ / ٥٥٠ .

بينما قال الله تعالى :

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً) [(١)].

والسؤال المفروض هو: من هو الصحابي الذي قتلته عائشة بيديها؟

لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلاً ونهاراً، لكننا لا نعلم هوية الصحابي المقتول! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ.

ورغم تصدقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمَّن تسببت في قتلتهم في معركة الجمل، وكان المغيرة بن شعبة قد قال لها:

أنتِ قتلتِ عثمان [(٢)].

وقال مروان بن الحكم لعائشة: أنتِ قتلت عثمان [(٣)].

واصبحت عائشة معروفة بقتلها للمؤمنين بعد قتلها زوجها رسول الله ﷺ فقال لها الامام علي ﷺ : أردت أن تقتليني كما قتلتِ عثمان [(٤)].

---

(١) النساء ٩٣.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٧٧.

(٣) العقد الفريد ١ / ٢٧٥، ٢٧٧.

(٤) الامالي، المفيد ٢٤.

وسارت حفصة على منهج أبيها وعائشة في قتل وذبح أعدائهم مخالفة منهم للدين ،اذ أمرت عبد الرحمن بن زيد بقتل امرأة ادعت انها سحرتها فاعترض عثمان وأيد ابن عمر [١].

وتأييد عبد الله بن عمر لاخته حفصة في عملية القتل المذكورة يبين عدم استناد هؤلاء للادلة الثابتة المجوّزة لقتل المسلمين ،واعتمادهم على الارهاصات النفسية والاهواء الدنيوية في اراقة دماء الموحدين .

وقد سار السلفيون والوهابيون على هذه السفاسف في ذبح الصالحين وأطفالهم ونسائهم .

وما دام البعض يسيرون على المنهجين البكري والعمري في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية سوف تستمر حمامات الدم في العالم أجمع لا ينجو منها أحد .

---

(١) كنز العمال ٦ / ٣١٩.

وسوف يراق دماء مدبري هذه الحمامات الدموية من الكافرين وأعوانهم في الحكومات العميلة على يدي جنودهم المذنبين .

النبي يتمنى موت زوجته السريع

كانت النساء الجاهليات تدعوا لقتل أزواجهن لاي أمر دنيوي وفي فتح مكة طلبت هند من زوجها أبي سفيان محاربة النبي فامتنع فقالت هند: اقتلوا الحميت الاسود (أبا سفيان)[١].

وتعلمت عائشة وحفصة ذلك فقتلن سيد الانبياء محمد ﷺ بمساعدة أبويهما أبي بكر وعمر .

قال رسول الله ﷺ عن منزل عائشة: ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان[٢].

وجاء في رواية عن عائشة قولها: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يصدع، وانا اشتكي رأسي فقلت وا رأساه، فقال:

بل أنا واللهِ يا عائشة وارأساه.

ثم قال: وما عليكِ لو متِّ قبلي فوليت أمرك، وصليت عليكِ وواريتكِ؟

فقلت: والله إني لاحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من

---

(١) سيرة ابن حبان ١ / ٣٣١، سمط النجوم ٢ / ١٨٠ .وكان أبو سفيان أسود اللون مثل أبي بكر وعمر .

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس ٣٣/٤.

آخر النهار، فضحك رسول الله ﷺ، ثم تمادىٰ به وجعه فاستعزَّ به»[١].

وفي رواية أخرىٰ عن القاسم بن محمد عن عائشة: قال رسول الله ﷺ: «ذاك (موتكِ) لو كان وأنا حي فأستغفر لكِ وأدعو لك.

فقالت: وا ثكلياه! واللهِ إنّي لاظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً ببعض ازواجك»[٢].

لقد ادركت وعرفت عائشة من قول الرسول ﷺ المذكور حبه لموتها العاجل والسريع فدهشت وصرخت. ولقد تمنىٰ النبي ﷺ موتها لمعرفته بالفتن التي ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها. ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمنَ ما تمناه لها، بل رفضت عرضه ودعاءه وامنيته. وشككت في نواياه ﷺ فجعلتها نوايا دنيوية هدفها الرغبة في الزواج بنساء أخر وفي غرفتها!

وكان الاجدر بها ان توافق علىٰ رغبته ﷺ لتنال شفاعته في الآخرة ودعاءه بالمغفرة في الدنيا.

عائشة تلبس تاج ملكة الفرس

كانت عائشة تلبس الأحمرين: الذهب والمعصفر وهي محرمة!!وتلبس

---

(١) السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٦، البداية والنهاية، ابن كثير ٥/٢٤٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام رقم ٥ ج ٩/١٩٠.

خواتم الذهب[١].

وأعطاها عمر جواهر ملكة الفرس المتضمّنة تاجها وخواتمها واسوارهـا وقلائدها فأصبحت ملكة العرب غير المتوّجة [٢].

وكان الملك الفارسي قد أهدى هذا الذهب الى زوجته المـلكة الفـارسية ،فقلده عمر في مسيرته جاعلا من نفسه ملكاً ،ومنصّباً عائشة ملكة .

بينما كانت فاطمة ﷺ زاهدة في حياتها ،ولما لبست سواراً عـادياً يـوماً حزن رسول الله ﷺ فتبرعت بهما لفقير ففرح النبي بعملها .

---

(١) الطبقات ، ابن سعد ٨ / ٧٠ ، صحيح البخاري ١٠ / ٢٧٧ .

(٢) المستدرك ، الحاكم ٩/٤.

عائشة أغنى نساء المسلمين

كانت خديجة أغنى نساء قريش في العصرين الجاهلي والاسلامي لكنها تبرعت باموالها لسيد الكونين محمد لتبليغ دعوته الاسلامية ،وسار على هذا

الدرب النبيل فاطمة بنت محمد تاركة للدنيا وأهوائها متوجهة للاخرة ونعيمها فتيقن الناس بالدين وتركوا الدنيا لاجل الاخرة مقتدين بسيدة النساء فاطمة وأمها خديجة .

لكن عائشة خالفت هذا الطريق وكنزت الاموال ،وأكثرت من الدور، وملكت العبيد والجوار ،رغم كونها وحيدة لا تملك زوجاً ولا أطفال!!

فأصبحت عائشة غنيّة جدّاً تملك أعداداً من الغلمان وهي امرأة وحيدة فريدة ، ولكثرتهم تخاصم هؤلاء الغلمان مع غلمان عبدالله بن عباس[1] بطراً ورخاءً بينما كان المؤمنون منشغلين بتحصيل لقمة العيش .

وكثرة الغلمان أهمّ علامة على ثراء الشخص في ذلك الزمان .

في حين كانت عائشة تعيش وحدها فما الحاجة لهذا العدد الكثير من الغلمان العاطلين عن العمل الدافع لهم للخصومة مع غلمان الغير .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق . ابن عساكر ١٣ / ٢٩٣ .

إنّ ثراء عائشة والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف دفعهم لامتلاك أعداد من الغلمان والخيل والجواهر والاراضي والدور والأموال.

بينما ردّ رسول الله ﷺ طلب فاطمة ؑ لشراء خادمة تساعدها على أعمال المنزل واطعام الأولاد (الحسن والحسين وزينب (أُمّ كلثوم)[1].

وكان طلحة ابن عمّ عائشة والراغب في الزواج منها قد جمع ثروة خيالية قدرها ألفي الف مليون درهم فضّة، ومائتي الف دينار ذهب[2].

« وتسخّط عبدالله بن الزبير بيع عائشة دار لها قائلا:

أما والله لتنتهينّ عائشة عن بيع رباعها[3] (دورها)، أو لأحجرنّ عليها.

قالت عائشة: أو قال ذلك؟

---

(١) شرح الأخبار، القاضي النعماني ٣ / ٦٩.

(٢) دول الإسلام، الذهبي ٢٢.

(٣) ربع: دار ورباع دور. مختار الصحاح، محمّد عبدالقادر ١٢٦.

قالوا: قد كان ذلك.

قالت: لله عليَّ ألّا أُكلّمه حتّى يفرّق بيني وبينه الموت.

ثمّ تصالحا[١].

فثراء عائشة وملكها الكثير أجبر ملك الحجاز عبدالله بن الزبير على التدخّل في قضية بيعها دورها.

فالظاهر من هذه النصوص كثرة أملاكها الى درجة امتعاض الملك عبد الله بن الزبير من بيعها بعض دورها وهي امرأة وحيدة والدولة كفيلة برزقها[٢]!

وكان ابن الزبير ينوي السيطرة على دورها الغالية بعد موتها، وغضب الملك ابن الزبير على خالته عائشة الراغبة في بيع دار لها يبين عظم هذه الدار.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٤، المعجم الكبير ٢٠ / ٢٢، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٤، المبسوط، السرخسي ٢٤ / ١٥٨، بدائع الصنائع ٣ / ٧، فتح الباري ١٠ / ٤١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ١٨٧.

حقائق غُیرت

عبودية عمر الحبشي

وكانت صهاك جدَّة عمر زنجية وكان نفيل زنجياً من الحبشة، وكانا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنتمة أمُّ عمر ممن عثر عليها هشام بن المغيرة المخزومي وربَّاها[1] واتّخذها جارية له واستخدمها استخداماً سيّئاً فولدت غلاماً له وكان قد زوّجها من عبده الخطّاب.

وكان طاغية المدينة ابن أُبي المنافق يستخدم جواريه استخداماً سيّئاً فيرسلهنّ للبغاء فحرّم الله تعالى ذلك قائلاً:

---

(١) راجع شرح نهج البلاغة، المعتزلي ١٠٢/٣، تهذيب اللغة ١٢٢/٨، تاج العروس، الزبيدي ١٨٨/١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٣٨/٣، مثالب العرب، الكلبي ص١٠٣.

(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً) [1].

وكان أبو عمر حطّاباً مغموراً لا يعرف اسمه مثل عبيد زوج سميّة أُمّ زياد فسمّي عمر بن الحطّاب.

وكان الناس يزوّجون عبيدهم من جواريهم.

ولمّا أُصبح عمر ملكاً غيّروا اسم أبيه فأصبح عمر بن الخطّاب.

وكان أبوه قد حالف قبيلة بني عدي العربية فأصبح عمر بن الخطّاب العدوي، ثمّ ألحق الطغاة نسبه بالنسب النبوي والإبراهيمي لاحتياج السياسة إلى ذلك !!

وجاء بان عمر بن الخطاب كان عسيفاً (عبداً) للوليد بن المغيرة المخزومي [2].

وقال ابن حجر العسقلاني عن عمر بن الخطاب: كان اعسر يسراً طويلاً آدم شديد الأدمة [3].

---

(١) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

(٢) أقرب الموارد، مادة عسف،ونهى النبي في معركة حنين عن قتل الوليد والعسيف أي العبد البداية والنهاية ٤ / ٣٨٦.

(٣) تهذيب التهذيب. ابن حجر ٣٨٦/٧.

وقال سفيان الثوري: كان عمر رجلاً آدم[١].

لكن اتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا: كان عمر ابيض[٢].

لكن الواقدي اقرَّ بزنَجيته قائلاً: إنَّ سمرته إنما جاءت من أكل الزيت عام الرمادة[٣].

فأراد الواقدي ان يبعد أصله الحبشي الزنجي عن اذهان الناس، لكنّه لم يعذر بلال الحبشي بانه اصبح اسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة!

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

عبودية أبي بكر الحبشي

وكان أبو بكر وابوه ابو قحافة من العبيد، وكان اسمه عَتِيق لانه أُعتق مـن العبودية ، وأُمّه سلمى الساكنة في الأبطح خارج مكّة [1].

وكان اسود اللون إذ ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب عيون الأثر:

«بان السودان: اسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولىٰ أبي حذيفة وبلال ابن رباح»[2].

وسمّي عتيق لانه اعتق من العبودية، فجاء:

«قال جبير بن مطعم بن عدي لعبده وحشي:

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢ .

(٢) سورة الضحىٰ: ٥، عيون الأثر، ابن سيد الناس ص٤٤٩، وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة.

«إن أنت قتلت حمزة عمَّ محمد بعمِّي طعيمة بن عـدي فأنت عـتيق»[١]، فعتيق هو كل من يعتق.

وكان أولاد أبي قحافة هم: عَتِيق وعُتَيق ومُعْتَق، وهذه اسماء المعتقين من العبودية.

وقال الشاعر عمير بن الإلب الضبي عن حربه مع عائشة مع معركة الجمل:

أطعنا بـني تميم بـن مـرة شـقوة   وهــل تـيم الآ أعـبد وإمـاء[٢]

لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر: ما بال هذا الأمر في أقل قـريش مكانة واذلها ذلَّة[٣].

وقال عمر: والهفاه على ضئيل بني تيم[٤].

(١) السيرة الحلبية، الحلبي ٢/٢١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٥٣١.

(٣) اخرجه الحاكم وصححه الذهبي، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص٦٦.

(٤) شرح النهج، المعتزلي ٢/٣١ـ ٣٤.

وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التَيمي وعمله النداء علىٰ طعام ابن جدعان، فجاء في حق ابن جدعان من الشعر:

له داعٍ بـــمكة مشـــمعل   وآخر فوق دارتـه يـنادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو ابو قحافة والاثـنان مـن عبيد عبد الله بن جدعان.

قال هشام بن الكلبي:

كانت أمُّ سفيان بن عبد الأسد أمة لابن جدعان[١].

وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصـاحب أكـبر دار لتوليد وبيع الأطفال، إذ كان يملك العشرات من الإماء اللواتـي يـعرضهن عـلى الرجال فيحملن منهم ثم يبيع الأطفال من آبائهم او من الغرباء[٢].

ومن جواري ابن جدعان المشهورات سلمى ، والنابغة أُمّ عمرو والصعبة أُمّ طلحة .

وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم بان أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد السود جاءوا الىٰ مكة من الحبشة، ولأنه أُعتِق في بني تَيم فقد أصبح أبـو بكـر التَيمي.

---

(١) مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص١٣٩، طبعة دار الهدىٰ للـتراث ـ بـيروت، مـعجم البـلدان، الحموي ٢/٤٢٤، ٥/١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١/١١٧.

(٢) المصدر السابق.

وغيَّر رجال البلاط واتباع الهوىٰ لونه فأصبح أبو بكر ابيض وعربياً وهو أسود وحبشي.

متناسين نظرة الإسلام الى اللون والقومية في عدم الفرق عنده! بقوله تعالىٰ:

(إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم)[١].

ولم يقل أبيضكم وقريشيكم.

وكان لقمان الحكيم من السودان[٢].

ولأن ابا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوَّله الأموين الىٰ ابيض وعربي،

واول من أسلم، وأقرب رجل للنبي ﷺ، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبي ﷺ!، ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني، فقد منحوه مرتبة المقرّب الثاني عند النبي ﷺ وهكذا!!

لذا قال شاعر عائشة في حرب الجمل عمير بن الأهلب الضبّي معترفاً بعبودية أبي بكر واهله:

أطعنا بني تيم بن مرّة شقوة   وهل تيم إلّا أعبد وإماء[٣]

وقال شاعر أيضاً:

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) اعلام النبلاء، الذهبي ١/٣٥٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٥٣١، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٧٠.

كفينا بني تيم بن مرّة ما جنت وما التيمُ إلّا أعبدٌ وإماء[١]

وقال الشاعر الحميري في أبي بكر:

والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع

فراية العجل وفرعونها وسامري الامة المشنع

وراية يقدمها أدلم عبد لئيم لكع أكوع[٢].

وأمه سلمى من جواري ابن جدعان تسكن الابطح خارج مكة[٣].

فكان أبو بكر رجلاً مغموراً في مكّة لا يعرفه الناس فهو أحد عبيد عبدالله بن جدعان التيمي وكان اسمه عتيق[٤].

قال عبد الله بن عباس لعائشة:

وأنت بنت أُمّ رومان، وجعلنا أباك خليفة وهو ابن أبي قحافة حامل قصاع الودك الخمر لابن جدعان إلى أضيافه[٥].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي، المبرد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٥٣ ورسائل الجاحظ.

(٢) البحار ٤٧ / ٣٢٢.

(٣) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢.

(٤) أوائل المقالات، المفيد ١٨، منهاج الكرامة، الحلّي ٣٥، سنن الترمذي ٥ / ٢٦٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ٦٢،الطبقات، ابن سعد ٣ / ١٧٠،مجمع الزوائد ٩ / ٤١،المعجم الكبير، الطبراني ١ / ٥٢، المعارف ١٦٧..

(٥) شرح النهج ٢ / ١٧٠، تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣، أسد الغابة ٢ / ١٩٩، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢، المستدرك، الحاكم ٣

وكان ابو بكر فقيراً مدقعاً سيء الحال [١] .

ولم يكن غنياً كما ادعى الامويون كذباً حيث قالوا زيفاً ان ابا بكر هو الذي حرر بلالا من العبودية!!

والصحيح ان النبي هو الذى حرر بلالا من العبودية .

وابو بكر كان فقيراً وبخيلا فهو الذى نزلت فيه الاية المباركة:

(ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات)

/ ٣٦٦ . كنز العمّال ٦ / ٨٢ .

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٧٠ .

( ) شرح النهج ١٣ / ٢٧٣ .

عائشة شقراء أم سوداء ؟

لقد غيَّر الرواة الأمويون والقصاصون كلما استطاعوا عليه ومن ذلك لون الصحابة واصلهم وعبوديتهم. فقد كان عمر بن الخطاب عبداً حبشياً من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حراً ومن ولد اسماعيل ﷺ وابيض اللون!! وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة باولئك الكتاب والرواة.

وكانت عائشة ايضاً سوداء اللون مثل أبيها، لكن الرواة المنصفون! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء!

قالت عائشة: يابن عبّاس تمنّون عليَّ برسول الله ؟

فقال : ولِمَ لا نمنّ عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننتنا به ؟ ونحن لحمه ودمه ومنه ، وما أنت إلّا حشية من حشايا تسع ، خلّفهنّ بعده ، لست بأبيضهنّ لوناً ، ولا بأحسنهنّ وجهاً ، ولا بأرشحهنّ عرقاً ، ولا بأنضرهنّ ورقاً ، ولا بأطهرهنّ أصلاً ، صرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين ، وما مثلك إلّا كما قال أخو بني فهر :

مننت على قومي فأبدوا عداوة ... فقلت لهم : كفّوا العداوة والشكرا

ففيه رضا من مثلكم لصديقكم ... وأحجى بكم أن تجمعوا البغي والكفرا

ثمّ نهض ابن عبّاس وأتى الإمام فأخبره بمقالتها ، وما ردّ عليها ، فقال ﷺ : أما إنّي كنت أعلم بك حيث بعثتك [1].

---

(١) شرح النهج ٢ / ١٧٠ . تاريخ الطبري ٥ / ١٩٩ ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٥ / ٣٦٤ ، الاستيعاب ٣ / ٢٠٣ ، أُسد الغابة ٢ / ١٩٩ ، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٩٤ ، العقد الفريد ٤ / ٣٢٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣

وقول ابن عباس يبين صورتها الوضيعة وأصلها الوضيع ومنزلتها المغمورة لا تملك ما تفتخر به على باقي نساء النبي .

وجاء في مصنفات الشيخ المفيد[١]، وفي تاريخ يحيىٰ بن معين[٢]:

«سمعت يحيىٰ يقول: قال عباد: قلنا لسهيل بن ذكوان: هل رأيت عائشة أمَّ المؤمنين؟

قال: نعم

قلنا: صفها

قال: كانت سوداء»[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني: «إنَّها كانت ادماء (اي سوداء)[٤].

وقال البخاري في صحيحه أيضاً عن سهيل بن ذكوان قوله:

«كانت ادماء»[٥].

وجاء في كتاب المجروحين: حدثتنا عائشة وكانت سوداء[٦].

ودخل عيينة بن حصن على النبي فشاهد عائشة فقال: من هذه الحميراء ؟

/ ٣٦٦، كنز العمّال ٦ / ٨٢.

(١) مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١ في الحاشية.

(٢) تاريخ يحيى بن معين ٥٠٩/٣ .

(٣) مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١، تاريخ يحيىٰ بن معين ٥٠٩/٣.

(٤) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٣، ١٢٥/٣، ١٢٥/٤ طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

(٥) التاريخ الكبير، البخاري ١٠٤/٤.

(٦) المجروحين، محمد بن حبان التميمي ٣٥٢/١، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٢٤٢/٢، ٢٤٣.

فقال رسول الله :هذه عائشة (وكانت سوداء دميمة المنظر).

قال عيينة: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق وتنزل عنها .

فقال رسول الله :ان الله عز وجل حرَّم ذلك علي .

وقال ابن حجر العسقلاني: «بوجهها أثر جدري»[١].

فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري.

وسميت بالحميراء في حديث الحوأب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة، مثلما جاء في وصف الشريان:

هو شجر عضاه الجبال تُعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة[٢].

ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقاً وبالعكس.

ولأن بلال الحبشي الأسود من المعارضين للنظام فقد أبقوه على صفته اسود وحبشياً، بينما اصبح الآخرون من البيض والعرب!

وقالت فاطمة ﷺ سيدة نساء العالمين لأبي بكر الآمر بالحملة على بيتها: واللهِ لادعونَّ اللهَ عليكَ في كل صلاة اصليها[٣].

وكان النبي ﷺ قد قال: «فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذى الله تعالى،

( ) معاني الاخبار ،الصدوق ٢٧٥ .

(١) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٣٦/٤، طبعة حيدر آباد ـ الهند.

(٢) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١٢٣٢/٤.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٢٠/٢، طبعة مؤسسة الحلبي. مصر.

ومن اغضبها فقد أغضب الله تعالى»[١].

ولان عائشة بنت السلطان فجعلوها بيضاء وعربية وجعلوا أباها أبيض وعربي ،بينما أبقوا بركة المؤمنة على حالها وأبقوا ابنها على حاله ،فقالوا :

ان اسامة بن زيد من السودان وان أمه بركة (أم أيمن) من زنوج الحبشة [٢]

اعتقاداً من الدولة بضرورة زيادة المناقب الكاذبة في حق أبي بكر .

ولقد كذب ابن الجوزي فضائل أبي بكر [٣].

أحاديث المناقب

قد يندهش القارئ من أمرين: الأول: صحّة ما جاء في هذا الكتاب.

والثاني: كثرة احاديث المناقب في حق قتلة رسول الله ﷺ (أبو بكر وعمروعائشة وحفصة فنقول:

إنَّ احاديث المناقب الموجودة في كتب الحديث والسيرة لمدح أفراد الحزب القرشي ليس لها أصل، بل وضعها الأمويون لصالح رفاقهم وكرهاً لأهل البيت عليهم السلام.

إذ قال ابن أبي الحديد: «فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر»[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠، اسد الغابة ٢٢٤/٧.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٥٢ طبع دار احياء التراث ـ بيروت .

(٣) البحار ٣٠ / ٤١٤ .

(٤) شرح النهج، المعتزلي ١٥/٣.

وقال الجاحظ والسيوطي :ان الأحاديث الواردة في مدح أبي بكر من الموضوعات[١].

وكتب معاوية بن أبي سفيان الى الأمصار لتدوين الأحاديث الموضوعة في فضل عثمان بن عفان قائلاً:

«أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل بيته، والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم واكرموهم».

ثم كتب معاوية الى عماله أنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعو الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً من المسلمين في أبي تراب إلّا وائتوني بمناقض له في الصحابة، فإنَّ هذا احبَّ إليَّ وأقرَّ لعيني، وادحض لحجة أبي تراب وشيعته، واشدُّ عليهم من مناقب عثمان[٢].

فكثرت الأحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وغيرهم من أفراد الحزب القرشي حسداً لأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) العثمانية، الجاحظ، المتوفَّى سنة ٢٥٥هـ، ص٢٣، اللآلىء، السيوطي ٢٨٦/١ ـ ٣٠٤.

(٢) النصائح الكافية ص٧٢، ٧٣ عن المدائني.

نادي الخمر الشهير

ذكرت كتب الحديث المعتبرة شيئاً عن نادي الخمر وافصحت عن اسماء اعضائه قائلة:

كان أبو بكر وعمر من اعضاء نادي الخمر الشهير، بينما كان انس بن مالك ساقي القوم في ذلك النادي الذي يضم ايضاً ابا عبيدة بن الجراح وابا طلحة زيد بن سهل صاحب النادي وسهيل بن بيضاء وابي بن كعب وابا دجانة سماك بن خرشة وابا ايوب الأنصاري وابا بكر بن شغوب، ومعاذ بن جبل[1].

وكانت هذه الحادثة في سنة فتح مكة الموافقة للسنة الثامنة للهجرة.

وكان المعروف عن أبي بكر لعب القمار وشرب الخمر في الجاهلية، وبعد معركة بدر شربها مع عمر، وقالا هذا الشعر في رثاء قتلى المشركين:

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

ايعجز ان يرد الموت عنّي ... وينشرني إذا بليت عظامي

فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي[2]

ثم شربها أبو بكر وعمر واصحابهما في نادي الخمر قبل وبعد فتح مكة كما

---

(١) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١٠/٣٠، صحيح مسلم ٨٨/٦الهداية الكبرى، الخصيبي ١٠٨.

(٢) اسباب النزول، الواحدي واخرجه الطبري في تفسيرهما لآية «لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى» ٢٠٢، ٢١١، ربيع الأبرار، الزمخشري ٣٥ فيض القدير، المناوى ١ / ١١٧.